

ترادف الصيغ الفعلية بين النفي والإثبات

الدكتورة : خيرة غريبي
كلية الآداب واللغات
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

The tandem between the actual formulas is a graphic phenomenon that caught the attention of the old and modern artisans and called upon them to write books about them, most of which proved the tandem between certain formulas. However, these studies and literature were not exhaustive to accommodate all abstract and abstract forms. Except in the rare few of them, without indicating the nuances between the formulas, especially in cases that were judged by the exact match, and this research comes to answer the following problems: Can the actual versions be in tandem? What are the functional differences between formulas and abstract formulas? To discuss this phenomenon we used the ideas of ancient scientists and some of the updated studies, and we tried to add some subtle functional differences between the formulas followed in some Koranic contexts.

توطئة:

يعتبر الترادف بين الصيغ الفعلية ظاهرة صرفية لفتت انتباه الصرفيين القدامى والمحدثين ، و استدعت منهم تأليف كتب حولها كانت في أغلبها تثبت الترادف بين صيغ معينة ، لكن تلك الدراسات و المؤلفات لم تكن شاملة بحيث تستوعب كل الصيغ المزيدة و المجردة و لم تناقش فكرة نفي الترادف إلا في القليل النادر منها ، دون أن تبين الفروق الدقيقة بين الصيغ لاسيما في الحالات التي حُكم عليها بالتطابق التام ، و يأتي هذا البحث للإجابة عن الإشكالات الآتية : هل يمكن أن تترادف الصيغ الفعلية فيما بينها ترادفا تاما؟ ماهي الفروق الوظيفية بين الصيغ المزيدة و الصيغ المجردة ؟ و لمناقشة هذه الظاهرة استعنا بأفكار العلماء القدماء و بعض الدراسات الحديثة ، و حاولنا أن نضيف بعض الفروق الوظيفية الدقيقة بين الصيغ بتتبعها في بعض السياقات القرآنية.

1- إمكانية الترادف بين الصيغ الفعلية المزيدة و المجردة :

تحدث الصرفيون و المعجميون والمفسرون عن ترادف بعض الصيغ الفعلية وقد شملت هذه الظاهرة قسمين أولاهما : الترادف بين صيغة مُجرّدة و أخرى مزيدة ، وثانيها الترادف بين صيغة مزيدة و أخرى مزيدة .

1_أ_ ترادف صيغة مجردة و صيغة مزيدة :

تعلق هذا القسم بالترادف بين الصيغة المُجرّدة "فَعَلَ" وصيغ أخرى مزيدة هي: "فَعَّلَ ، أَفَعَلَ ، فَاعَلَ ، إِفْعَلَ ، تَفَعَّلَ ، تَفَاعَلَ ، إِسْتَفَعَلَ".

أ_1_ ترادف "فَعَلَ" و "أَفَعَلَ" :

تحدث عن هذا الترادف مجموعة كبيرة من علماء اللغة ومن المعجميين ومن المفسرين ، وهناك من صنف فيه كتاباً بأكمله .

فَمِنَ النَحْوِيِّينَ نَذَرَ مَا قَالَهُ سَيَبُوه: "وَقَدْ يَجِيءُ "فَعَلْتُ" وَ "أَفْعَلْتُ" الْمَعْنَى فِيهَا وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ اللَّغَتَيْنِ اخْتَلَفَتَا زَعَمَ ذَلِكَ الْخَلِيلُ ¹.

وَأَلْفَ الزَّجَاجِ كِتَابَهُ "فَعَلْتُ" وَ "أَفْعَلْتُ" وَأُورِدَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَنَازِجِ الَّتِي تَطَابَقَتْ فِيهَا الصَّيغَتَانِ نَذَرَ مِنْهَا: "يُقَالُ بَشَرْتُ الرَّجُلَ بِخَيْرٍ وَأَبَشَرْتُهُ أَبْشُرُهُ وَأَبْشَرُهُ وَبَشَرْتُهُ مُشَدَّدٌ أَيْضًا مِنَ الْبَشَارَةِ وَإِنَّمَا يُقَالُ الْبَشَارَةُ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَمِعَ مَا يُحِبُّ حَسَدَتْ بَشَرَتُهُ وَجَهْمُهُ . وَيُقَالُ بَلَّ مِنْ مَرَضِهِ وَ أَبْلَّ يَبِلُّ وَيُبِلُّ بُلُولًا وَ إِبْلَالًا... وَتَقُولُ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ يَبْدَأُهُمْ بَدْءًا ، وَ أَبْدَأُهُمْ إِبْدَاءً.... يُقَالُ: تَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ ، وَ أَتَمَّ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ إِذَا أَسْبَغَهَا ، وَ تَبَعَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ وَ أَتْبَعَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ".... جَنَنْتُ الرَّجُلَ وَ أَجَنَنْتُهُ إِذَا دَفَنْتُهُ " ².

وَأَلْفَ السَّجْسَاطِيِّ كِتَابًا بِالْعُنْوَانِ ذَاتِهِ يُثَبِّتُ فِيهِ التَّرَادُفَ بَيْنَ صِيغَةِ "فَعَلَ" وَصِيغَةِ "أَفْعَلَ" اقْتَضَفْنَا مِنْهُ الْمَنَازِجَ الْآتِيَةَ :

"يَنْعَثُ الْفَاكُهُةُ فَهِيَ يَانَعَةٌ وَ أَتَيْعَتْ فَهِيَ مُوْنَعَةٌ يُقَالَانِ جَمِيعًا وَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ وَ يُقَالُ سَرَيْتُ بِالْقَوْمِ وَ أَسْرَيْتُ بِهِمَ لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ وَأَنَا مُسَرٍّ بِهِمْ وَ سَارٍ بِهِمْ " ³.

وَفِي دَرَسَةِ حَدِيثَةٍ عَنِ الْفَارَابِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُقَرَّرُ بِالتَّرَادُفِ بَيْنَ فَعَلَ وَأَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ : سَعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْعَدَهُ وَنَبَتْ الْبَقْلَ وَأَنْبَتَ " ⁴. وَذَكَرَ ابْنُ جَنِي التَّرَادُفَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّيغَتَيْنِ فِي الْخَصَائِصِ إِذْ يَقُولُ : "...لَمَّا كَانَ فَعَلَ وَأَفْعَلَ كَثِيرًا مَا يَغْتَقِبَانِ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ ، نَحْوَ جَدَّ فِي الْأَمْرِ، وَ أَجَدَّ ، وَ صَدَدْتُهُ عَنْ كَذَا وَ أَصَدَدْتُهُ وَ قَصَرَ عَنِ الشَّيْءِ وَ أَقْصَرَ ، وَ سَخَّتَهُ اللَّهُ وَ أَسَخَّتُهُ ، وَ نَحْوُ ذَلِكَ " ⁵.

وَأَلْفَ الْجَوَالِيْقِيِّ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ كِتَابَهُ: "مَا جَاءَ عَلَى فَعَلْتُ وَ أَفْعَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ مُؤَلَّفٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ " . يُثَبِّتُ فِيهِ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ وَفِيمَا يَلِي مَنَازِجَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ : "بَرَقَ الرَّجُلُ وَأَبْرَقَ إِذَا أَوْعَدَ وَتَهَدَّدَ وَ اخْتِيَارَ بَرَقَ . بَانَ الْأَمْرُ وَ أَبَانَ إِذَا وَضَحَ ... بَتَّ الْحَكْمَ وَ أَبَتَّهُ إِذَا قَطَعَهُ ... تَعَسَّهُ اللَّهُ وَ أَتَعَسَّهُ ثَوَى بِالْمَكَانِ وَ أَثَوَى أَقَامَ بِهِ . ثَابَ إِلَى الرَّجُلِ جِسْمُهُ وَ أَثَابَ أَيُّ رَجَعَ " ⁶. وَذَكَرَ ابْنُ الْحَاجِبِ هَذَا التَّرَادُفَ فَقَالَ : "وَ أَفْعَلَ لِلتَّعْدِيَةِ غَالِبًا.... وَبِمَعْنَى فَعَلَ نَحْوُ قُلْتُهُ وَأَقْلَشْتُهُ " ⁷. وَقَالَ السَّيُوطِيُّ : "...وَلِلْمُزِيدِ مِنَ الثَّلَاثِي (أَفْعَلَ) وَهُوَ (لِلتَّعْدِيَةِ) كَأَخْرَجْتُ زَيْدًا.... (وَبِمَعْنَى فَعَلَ) كَأَخْرَزْتُهُ بِمَعْنَى : حَزَنَهُ ، وَ أَشْغَلَهُ بِمَعْنَى ، وَأَحْبَبَهُ بِمَعْنَى حَبَبَهُ " ⁸.

¹ سَيَبُوه ، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت. إميل بدوي يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط 1، 1999، م 4، ص 172.

² الزجاج، فعلت و أفعلت ، ت ، ماجد حسن الذهبي ، الشركة المتحدة ، دمشق ، 1984 ، ص 5، 6، 12، 15.

³ السجستاني ، أبو حاتم، فعلت و أفعلت ، ت. د. خليل إبراهيم العطية ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ط 2 1996 ص ، 84 ، 93 .

⁴ إبراهيم الدسوقي ، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ص 40 .

⁵ ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص، ت. محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ، ج 2، ص 18 .

⁶ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، ما جاء على فَعَلْتُ وَ أَفْعَلْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ مُؤَلَّفٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، ت. ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1982 ص 27 ، 30 .

⁷ الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ت. محمد نور الحسن الزفراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ج 1 ، ص 83 .

⁸ السيوطي ، همع الهوامع في شرح الجوامع ، ت. أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية، لبنان ، ط 1، ج 3، ص 265 ، 266 .

وقد أثبت المستشرقون القدامى هذا الترادف أيضاً في مواضع من تفاسيرهم نذكر منهم الأخفش في قوله: ".....قد تَجْتَمِعُ فَعَلْتُ و " أَفْعَلْتُ كثيراً في معنى واحد . تقول : صَدَدْتُ وَأَصَدَدْتُ " ¹ . وفي موضع آخر يقول : " وَبَلَّثَ السَّمَاءَ " و " أَوْبَلَّتْ " مثل " مَطَرَتْ " و " أَمْطَرَتْ " و " طَلَّتْ " و " أَطَلَّتْ " من الطَّل، و " غَاثَتْ " و " أَعَاثَتْ " من " الْغَيْثِ " ² .

وذكر الفراء ذلك في قوله : ".....وقد أَعْصَفَ الرِّيحَ وَعَصَفَتْ بِالْأَلْفِ لُغَةً لِبْنِي أَسَدَ ، أَنشدني دبير :
حَتَّى إِذَا أَعْصَفَتْ رِيحٌ مُزْغِرَةً فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ زَجْلٌ ³

وذكر الشيخ أحمد الحلاوي في كتابه " شذا العرف في فن الصرف " تَرَادُفَ فَعَلَ و أَفْعَلَ فقال : "وربما جاء المهموز كأصله ، كَسَرَى و أَسَرَى " ⁴ .

" وجاء في كتاب " مجموعة القرارات العلمية الذي صدر عن مَجْمَعِ اللغة العربية بِمصر- " يرى المجلس أن الصرفيين يقولون : " إِنْ أَفْعَلَهُ قد يكون بمعنى فَعَلَهُ وقد علَّل الرَضِيّ الزيادة بأنها لمعنى ، وإن لم يكن إلا للتأكد، وفي اللغة عشر-لث الأفعال المتعدية بنفسها داخلة عليها الهمزة دون أن يَتَغَيَّرَ أَصْلُ المعنى في الفعل ولذلك يُحِيزُ المجلس ما يَشِيْعُ استعماله من ذلك لِتَقْوِيَةِ المعنى وإفادة التوكيد " ⁵ .

أ_2_ تَرَادُفُ فَعَلَ و فَعَّلَ :

هناك من المحدثين مَنْ أَقَرَّ الترادف وسمَّاهُ التضمين بين صيغ الأفعال أي أن تُؤدِّي صيغة صرفية ، المعنى الذي تُؤدِّيهِ صيغة صرفية أخرى كأن تُؤدِّي صيغة فَعَلَ ، معنى : فَعَّلَ و تَفَعَّلَ على سبيل الانساع الدلالي والتضمين ⁶ . وقال الفارابي : " وَفَعَّلَ تَرَادُفُ فَعَلَ ، وهذا الباب يأتي على وجوه منها : ما يكون بمعنى فَعَلَ ، نحو : قَلَصَ وَقَلَصَ ، وَقَصَرَ- مِنْ الصلاة و قَصَرَ- " ⁷ . وقال ابن الحاجب : " وَفَعَّلَ للتكثير غالِباً نحو غَلَّقْتَ وَقَطَعْتَ ..و بمعنى فَعَلَ نحو زَلَّته وَزَيَّلْتُهُ " ⁸ . وقال السيوطي : " وَفَعَّلَ وهو للتعدية نحو : أَدَبْتُ الصَّبِيَّ و (التكثير) ..(وبمعنى فَعَلَ) مُحَقِّفُ الْعَيْنِ كَقَدَّرَ بِمعنى قَدَرَ و بَشَرَ- ، وَمَيَّرَ بِمعنى : بَشَرَ وَمَارَ " ⁹ .

أ_3_ تَرَادُفُ فَعَلَ وَفَاعَلَ :

¹ الأخفش ، معاني القرآن ، ت. إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 2002، ص 131 .

² الأخفش ، المصدر نفسه ، ص132.

³ الفراء ، معاني القرآن ، ت. أحمد يوسف نجاتي و آخرون ، دار السرور ، بدون طبعة، ج2 ، ص 460 .

⁴ أحمد الحلاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، المكتبة العصرية، بيروت ، ط1، 2000 ، ص 49 .

⁵ إبراهيم الدسوقي ، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص6 .

⁶ إبراهيم الدسوقي ، المرجع نفسه ، ص6.

⁷ المرجع نفسه ، ص 40 .

⁸ الأستراباذي ، شرح الشافية ، ج1 ، ص 92 .

⁹ السيوطي ، هجع الهوامع في شرح الجوامع ، ج3 ، ص 266 .

ذكر إبراهيم الدسوقي وهو دارس مُحدث في كتابه (الترادف) أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: "وَفَاعَلَ تُرَادِفَ فَعَلَ: فمنها ما يأتي بمعنى فَعَلَ كَقَوْلِكَ دَفَعَ وَدَفَعَ" ¹. وأثبتته ابن الحاجب في قوله: "وَفَاعَلَ لِنِسْبَةِ أَصْلِهِ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ مُتَعَلِّقًا بِالْآخِرِ لِلْمُشَارَكَةِ... وبمعنى فَعَلَ نحو: سَافَرْتُ" ². وأقرّه السيوطي في قوله: "... (وَفَاعَلَ) وهو للاشتراك في الفاعلية والمفعولية.... (وبمعنى فَعَلَ) كَجَاوَزْتُ الشَّيْءَ وَجُرُئُهُ، وَوَاعَدْتُ زَيْدًا وَوَعَدْتُهُ" ³. وذكر الشيخ أحمد الحملاوي هذا الترادف في قوله: "... وبمعنى فَعَلَ، كَدَفَعَ وَدَفَعَ وَسَافَرَ وَسَفَرَ" ⁴.

أ_4_ ترادف فَعَلَ واستَفْعَلَ:

وقد أثبت هذا الترادف علماء كثيرون منهم سيبويه في قوله: "وقالوا قَرَّ في مكانه واستَقَرَّ... يريدون بهما شَيْئًا وَاحِدًا" ⁵. و الزمخشري في قوله: "استَثْنَسُوا يَثْنَسُوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مَرَّ في استعصم" ⁶. ونقل إبراهيم الدسوقي عن الفارابي أنّه أثبت هذا الترادف في قوله: "ومنها (صيغة استفعل) ما يكون بمعنى (فَعَلَ) كَقَوْلِكَ قَرَّ واستَقَرَّ" ⁷. وأثبتته ابن الحاجب أيضا في قوله: "واستفعل للسؤال غالبا... وقد يجيء بمعنى فَعَلَ نحو قَرَّ واستَقَرَّ" ⁸. والسيوطي في قوله: "واستفعل وهو (الطلب) كاستغفر واستعان.... وبمعنى (فَعَلَ) كاستغنى وأغنى" ⁹. ومن النحويين المحدثين ذكره عبده الراجحي في قوله: "وقد يأتي هذا الوزن بمعنى الثلاثي مثل: قَرَّ في المكان واستَقَرَّ - أنس واستأنس هزاً به واستهزأ ويئس واستئأس" ¹⁰. ومن المفسرين المتأخرين أثبتته أبو حيان الأندلسي- في قوله: "استفعل هنا بمعنى المجرد يئس واستئأس بمعنى واحد نحو، سَخِرَ واستَسَخَرَ وعَجِبَ واستَعْجَبَ" ¹¹. وذكره الألويسي في قوله: "أي يئسوا من يوسف عليه السلام.. فاستفعل بمعنى فَعَلَ" ¹².

أ_5_ ترادف فَعَلَ وافتَعَلَ:

- ¹ الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم، ص 41.
- ² الأستراباذي، شرح الشافية ج 1، ص 96.
- ³ السيوطي، همع الهوامع، ج 3، ص 167.
- ⁴ الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 49.
- ⁵ سيبويه، الكتاب، م 4، ص 183.
- ⁶ الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت لبنان، بدون طبعة، م 2، ص 130.
- ⁷ الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم، ص 42.
- ⁸ الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1، ص 110.
- ⁹ السيوطي، همع الهوامع، ج 3، ص 269.
- ¹⁰ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المسيرة، عمان الأردن، ط 1، 2008، ص 44.
- ¹¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت. صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، ج 6، ص 310.
- ¹² الألويسي، روح المعاني، ت. محمد حسين العرب، دار الفكر، بيروت لبنان، 1994، م 8، ج 13، ص 49.

ذكر إبراهيم الدسوقي نقلاً عن الفارابي أنه أثبت هذا الترادف في قوله: "ومنه (افْتَعَلَ) ما يكون بمعنى فَعَلَ كقولك جَذَبَ واجْتَذَبَ، وَقَلَعَ وَاقْتَلَعَ" ¹. وذكره الثعالبي أيضاً في قوله: "افْتَعَلَ يكون بمعنى فَعَلَ نحو اشْتَوَى، أي: شَوَى، وَاقْتَنَى أي: قَنَى أي كَسَبَ" ².
وأثبتته السيوطي في قوله: "(وافْتَعَلَ) وهو للاتخاذ... ومعنى (فَعَلَ) كاقْتَدَرَ وَقَدَرَ" ³. وفي لسان العرب: "بَسَمَ يَبْسُمُ بَسْماً وَاِبْتَسَمَ وَتَبَسَّمَ: وهو أَقْلُ الضحك" ⁴.
ومن المتأخرين ذكره الحملاوي في قوله: "..... وقد يجيء (افْتَعَلَ) بمعنى أَضْلِهَ لِعَدَمِ وُزُودِهِ، كَارْتَجَلَ الحُطْبَةَ، و اشتغل الثوب" ⁵.

أ_6_ترادف فَعَلَ وَتَفَعَّلَ:

أثبتته السيوطي فقال: "و تَفَعَّلَ وهو (لِمُطَاوَعَةِ فَعَلَ) ككَسَرَتْهُ فَتَكَسَّرَ.... ومعنى اسْتَفَعَلَ.... ومعنى (فَعَلَ): كَتَعَدَى الشيءَ و عَدَاهُ: إِذَا جَاوَزَهُ وَتَبَيَّنَ وَبَانَ" ⁶. وأثبتته ابن منظور في اللسان في قوله: وَكَأَ وَتَوَكَّأَ عَلَى الشَّيْءِ وَاتَّكَأَ" ⁷.
وأقره من المحدثين الشيخ أحمد الحملاوي في قوله: "و رُبَّمَا أُعْثِثَ هذه الصيغة (ويقصد تَفَعَّلَ) عن الثلاثي لِعَدَمِ وُزُودِهِ كَتَكَلَّمَ وَتَصَدَّى" ⁸.

أ_7_ترادف فَعَلَ وَتَفَاعَلَ:

أثبتته ابن الحاجب في قوله: "..... وَتَفَاعَلَ لِمُشَارَكَةِ أَمْرَيْنِ فَصَاعِدًا فِي أَضْلِهِ صَرِيحًا نَحْوَ تَشَارَكَ.... ومعنى فَعَلَ نَحْوَ تَوَاتَيْتُ" ⁹. وأثبتته السيوطي في قوله: "(وَتَفَاعَلَ) وهو لِلْمُشَارَكَةِ.... (ومعنى فَعَلَ) كَتَوَاتَى وَوَتَى، وَتَعَالَى وَعَلَا" ¹⁰. وأقره ابن منظور في لسان العرب من قوله: "و جَفَا جَنْبُهُ عَنِ الْفِرَاشِ وَتَجَافَى نَبَا عَنْهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ" ¹¹.

1_ج_ترادف فَعَلَ وَانْفَعَلَ:

¹ الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين والمعاجم، ص 42.

² الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، فقه اللغة و سر العربية، ت. أمين نسيب، دار الجليل بيروت، ط1، 1998، ص 403، 404.

³ السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص 268.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، بيروت لبنان، ط3، 1994، مادة "بَسَمَ"، م4، ص 50.

⁵ الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 51.

⁶ السيوطي: همع الهوامع، ج3، ص 167، 168.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، م14، ص 200، 201.

⁸ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 52.

⁹ الأستراباذي، شرح الشافية، ج1، ص 99.

¹⁰ السيوطي، المصدر نفسه، ج3، ص 167.

¹¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَفَوُ"، م14، ص 147، 149.

ذكر الدارس إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله: "فَرُبَّما جاء مُوافِقًا لـ فَعَلَ (يقصد انفعَلَ) ، مثل قولك: "عَدَلَ عنه و انْعَدَلَ"¹ .و لم يثبتته دارس آخر حسب ما اطلعنا عليه من المصادر القديمة و المُحدّثة.

و قد لاحظنا أنّ نسبة الترادف الأعلى كانت لِتَرادُف (فَعَلَ و أَفْعَلَ) فَقَدْ أَقْرَها علماء كثيرون نحويون و معجميون و مُفسِّرون ، و ثانيها كانت تَرادُف (فَعَلَ و اسْتَفْعَلَ). أمّا بقية الترادفات فَأَقْرَها قِلَّةٌ مِنَ العلماء و لم يُبَشِّرْ إليها أَغْلَبُهُم.

1_ب_ترادف صيغة مزيدة مع صيغة مزيدة :

وقد شَمِلَ هذا القسمُ فرعين هُما : تَرادُف صيغتين مزيدتين بِحَرْفٍ ، وَتَرادُف صيغتين مزيدتين بِحرفين ، وَتَرادُف صيغة مزيدة بِحَرْفٍ مع صيغة مزيدة بِثلاثة أَحْرفٍ .

2_ب_1 _ تَرادُف صيغتين مزيدتين بِحَرْفٍ :

تحدّث علماء اللغة عن تَرادُف " فَعَلَ " و " أَفْعَلَ " وَ تَرادُف " فَعَلَ وَفَاعَلَ " وَتَرادُف " فَاعَلَ وَأَفْعَلَ " ، وهذه الصيغ جميعها مزيدة بِحَرْفٍ .

ب_1_أ_ تَرادُف " فَعَلَ " و " أَفْعَلَ " :

أثبت هذا الترادف سيبويه في ثلاثة مواضع من كتابه هي :

"وقد يجيء الشيء على "فَعَلْتُ" فيشرك أَفْعَلْتُ كما أنّهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك "فَرَحَ" و "فَرَحْتُهُ" ، وإن شئت قلت "أَفْرَحْتُهُ" و "عَرِمَ" و "عَرِمْتُهُ" و "عَرَمْتُهُ" . ومثل "أَفْرَحْتُ" و "فَرَحْتُ" : وَأَنْزَلْتُ" . "وَنَزَلْتُ" . قال الله عز وجل : لولا أنزل عليه آية من ربه"².

وفي قوله : "قد يجيء "فَعَلْتُ" و "أَفْعَلْتُ" في معنى واحد مُشترَكين كما جاء فيما صَيَّرْتَهُ ، فاعِلًا ونحوه ، وذلك...خَبَرْتُ" و "أَخْبَرْتُ" و "سَمَيْتُ" و "اسْمَيْتُ"³.

وفي قوله "وقالوا : اسْقَيْتُهُ ، في معنى سَقَيْتُهُ " فَدَخَلْتُ على "فَعَلْتُ" كما تدخل "فَعَلْتُ" عليها ، يعني في "فَرَحْتُ" ونحو وقال ذو الرّمة :

وَقَفْتُ عَلَى رَنْعٍ لَمِيَّةٍ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُيُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحَبَّ أَرْزُهُ وَمَلَأَ عَيْبُهُ⁴

وذكر عبد الرزاق توراني و هو دارس من المحدثين التطابق بين البنيتين في الحالتين الآتين : "عَجَزَتْ

¹ إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص 42.

² سيبويه، الكتاب ، م 4، ص 164.

³ سيبويه ، المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 173 .

⁴ المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 170 .

المرأة ، و أثبتت البقل .تفيد البنيتان معنى الصيرورة أي صارت المرأة عجوزًا ، وصار في الحقل نباتٌ " ¹ .
و ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله : " وفَعَلَ تُرَادِفُ أَفْعَلَ ومنها ما يكون
بمعنى أَفْعَلَ كما تقول : خَبَرَ و أَخْبَرَ ، و نَبَأَ و أَنْبَأَ " ² .

ب_1_ب_ترادفُ فَعَلَ و فَاعَلَ :

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله : " وفَعَلَ تُرَادِفُ فَاعَلَ : " ومنها ما يكون
بمعنى فَاعَلَ كقولك : نَعَمْ و نَاعَمْ و فَتَقَّ و فَتَقَّتْ " ³ .

وأثبت ابن الحاجب في قوله : " وفَاعَلَ لِنِسْبَةِ أَصْلِهِ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ مُتَعَلِّقًا بِالْآخِرِ لِلْمِشَارَكَةِ ويعني " فَعَلَ " نحو " ضَاعَفْتُهُ " ⁴ .و أثبت ابن الأستراباذي في شَرْحِهِ لِقَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ ⁵ . وأثبت ابن الحملاوي في قوله : " و
ربما كان بمعنى فَعَلَ الْمُضَعَفُ لِلتَّكْثِيرِ كضَاعَفْتُ الشَّيْءَ و ضَعَفْتُهُ " ⁶ .

ب_1_ج_ترادفُ فَاعَلَ و أَفْعَلَ :

ذكر إبراهيم الدسوقي أنّ الفارابي أثبت هذا الترادف في قوله : " وفَاعَلَ تُرَادِفُ أَفْعَلَ : " ومنها ما يكون
بمعنى أَفْعَلَ كقولك : أعفأك الله ، وعافأك ، وراعنا وراعنا " ⁷ .

وأثبت السيوطي في قوله : " (وفَاعَلَ) وهو (للاشتراك) في الفاعلية والمفعولية:....(وبمعنى أَفْعَلَ) :
كَبَاعَدْتُ الشَّيْءَ و أَبْعَدْتُهُ ، و ضَاعَفْتُهُ و أَضَعَفْتُهُ " ⁸ .

وذكره من المحدثين الدكتور عبده الراجحي في قوله : " وقد يدلُّ (فَاعَلَ) على معنى (فَعَلَ) ، مثل
سَافَرَ ، هَاجَرَ ، جَاوَزَ " ⁹ .

ب_2_ترادف صيغتين مزيدتين بحرفين :

شَمِلَ هذا النوع تَرَادُفُ : افْتَعَلَ و تَفَاعَلَ ، و تَرَادُفُ : افْتَعَلَ و تَفَعَّلَ ، و تَرَادُفُ : تَفَاعَلَ و تَفَعَّلَ .

ب_2_أ_ترادفُ افْتَعَلَ و تَفَاعَلَ :

أثبت الفارابي في قوله : " و افْتَعَلَ تُرَادِفُ تَفَاعَلَ ، وهذا الباب يأتي لمعانٍ " منه ما يكون بمعنى التفاعل
في الاشتراك ، كالتظاعن و الاطّلعان ، والتخاصم والاختصام من اطلعن واختصم " ¹⁰ . وأقره السيوطي في
قوله : " و (افتعل) وهو (الاتخاذ) كَذَبَحَ ... (وبمعنى تَفَاعَلَ) كاشتَوْروا ، وتشاؤروا " ¹¹ .

¹ عبد الرزاق تواربي ، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، مجلة أبحاث لسانية المجلد 6، العدد 2001، 2، جامعة نجد الخامس، ص 34 .

² إبراهيم الدسوقي ، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم، ص 40 .

³ إبراهيم الدسوقي ، المرجع نفسه ، ص 40 .

⁴ الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1 ، ص 96 .

⁵ الأستراباذي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 96 .

⁶ أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص 48.

⁷ إبراهيم الدسوقي، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص 41 .

⁸ السيوطي ، همع الهوامع ، ج 3 ، ص 167 .

⁹ عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 40 .

¹⁰ إبراهيم الدسوقي ، المرجع نفسه، ص 42 .

¹¹ السيوطي ، همع الهوامع ، ج 3 ، ص 268 .

ب_2_ب_ترادف افْتَعَلَ وَ تَفَعَّلَ :

لم يثبت هذا الترادف سوى السيوطي (حسب اطلاعنا) في قوله: "...و(افْتَعَلَ) وهو (للاتخاذ)....(وبمعنى تَفَاعَلَ)....و(تَفَعَّلَ) كَاتَسَمَ وَ تَبَسَّمَ " ¹.

ب_2_ج_ترادف تَفَعَّلَ وَ تَفَاعَلَ :

أثبتته سيويه في قوله: "كما شَارَكَتْ " تَفَاعَلْتُ " و " تَفَعَّلْتُ " الذي ليس في هذا المعنى ولكنه استنبات . وذلك قولهم : تَبَيَّنْتُ وَاسْتَبَيَّنْتُ وَ تَبَيَّنْتُ وَاسْتَبَيَّنْتُ " ².

و ذكر إبراهيم الدسوقي أن الفارابي أثبتته أيضا نحو : " وَ تَجِيءُ تَفَعَّلَ وَ تَفَاعَلَ بِمعنى قولك : تَعَاهَدَ وَ تَعَاهَدَ " ³.

ب_3_ترادف صيغة مزيدة بِحَرْفٍ مع صيغة مزيدة بِحَرْفَيْنِ :

و شمل هذا النوع : ترادف فَعَلَ وَ تَفَعَّلَ ، وَ ترادف فَاعَلَ وَ تَفَاعَلَ .

ب_3_أ_ترادف فَعَلَ وَ تَفَعَّلَ :

أثبتته الثعالبي في قوله : " يكون تَفَعَّلَ بِمعنى فَعَلَ نحو : تَخَلَّصَهُ إِذَا خَلَّصَهُ كما قال الشاعر :

تَخَلَّصَنِي مِنْ عَقْلَةِ الْعَيِّ مُنْعِمًا وَكُنْتُ زَمَانًا فِي ضَمَانٍ إِسَارِهِ " ⁴

و أثبتته السيوطي أيضا في قوله: " وَ فَعَلَ وَهُوَ لِلتَّعْدِيَةِ....وبمعنى (تَفَعَّلَ) كَوَلَّى بِمعنى تَوَلَّى ، أَيْ أَعْرَضَ ، وَ فَكَّرَ بِمعنى تَفَكَّرَ ، وَ يَمَّ بِمعنى تَيَمَّمَ " ⁵.

ب_3_ب_ترادف فَاعَلَ وَ تَفَاعَلَ :

ذكر إبراهيم الدسوقي أن الفارابي أثبتته في قوله : " ويكون فَاعَلَ بِمعنى تَفَاعَلَ كقولك : سَارَعَ إِلَى كَذَا وَ تَسَارَعَ وَ جَاوَزَهُ وَ تَجَاوَزَهُ " ⁶. وذكره ابن الحاجب في قوله : " ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا فَرْقَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى بَيْنَ فَاعَلَ وَ تَفَاعَلَ فِي إِفَادَةِ كَوْنِ الشَّيْءِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا ، وَلَيْسَ كَمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْمَرْفُوعَ فِي بَابِ فَاعَلَ هُوَ السَّابِقُ بِالْشَّرْعِ فِي أَصْلِ الْفِعْلِ عَلَى الْمَنْصُوبِ بِخِلَافِ بَابِ تَفَاعَلَ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا لِبَعْضِ مَنْ خَاصَمَهُ سَفِيهٌ لَمْ يَجِدْ مُسَافِهًا ، فَإِنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمَّى الْمَقَابِلَ لَهُ فِي السَّفَاهَةِ مُسَافِهًا وَ إِنَّ كَانَتْ سَفَاهَتُهُ لَوْ وُجِدَتْ بَعْدَ سَفَاهَةِ الْأَوَّلِ ، وَتَقُولُ : إِنَّ شَتْمَنِي فَمَا أَشَاتِمُكَ وَنَحْوَ ذَلِكَ ، فَلَا فَرْقَ مِنْ حَيْثُ الْمَغْزَى وَ الْمَقْصِدُ الْحَقِيقِيُّ بَيْنَ الْبَابَيْنِ " ⁷.

ب_4_ترادف صيغة مزيدة بِحَرْفٍ مع صيغة مزيدة بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ :

¹ السيوطي ، المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 263 .

² سيويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 183 .

³ إبراهيم الدسوقي، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص 40 .

⁴ الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 401.

⁵ السيوطي ، همع الهوامع ، ج 3 ، ص 266.

⁶ إبراهيم الدسوقي ، الترادف في صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص 41 .

⁷ الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج 1 ، ص 101 ، 102 .

شَمِلَ هذا النوع تَرَادُفَ أَفْعَلَ و اسْتَفْعَلَ ، وقد أثبتته سيبويه في قوله : " تقول اسْتَخْلَفَ لِأَهْلِهِ كَمَا تقول أَخْلَفَ لِأَهْلِهِ ، المعنى واحد " ¹. وأقرّه الفارابي أيضا في قوله : " اسْتَفْعَلَ بمعنى أَفْعَلَ ، كقولك : أَخْرَجَ و اسْتَخْرَجَ " ². وذكره ابن الحاجب في قوله : "...ومنه أَعْظَمْتُه : أي جَعَلْتُهُ عَظِيمًا بِاعْتِقَادِي ، بمعنى اسْتَغْظَمْتُه " ³. ومن المُحدثين أثبتته الحملاوي في قوله : " الشامن : أن يكون بمعنى استفعل ، كَأَعْظَمْتُه ، أي اسْتَغْظَمْتُه " ⁴. وعنده الراجحي في قوله : " وقد يأتي هذا الوزن (يقصد استفعل) بمعنى (أَفْعَلَ) مثل : أجاب واستجاب ، أيقنَ واستيقنَ " ⁵.

ب_5_ تَرَادُفُ صِيغَةٍ مَزِيدَةٍ بِحَرْفَيْنِ مَعَ صِيغَةٍ مَزِيدَةٍ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ :

شَمِلَ هذا النوع تَرَادُفَ اسْتَفْعَلَ و افْتَعَلَ ، و تَرَادُفَ اسْتَفْعَلَ و تَفَعَّلَ ، و تَرَادُفَ تَفَعَّلَ و اسْتَفْعَلَ .

ب_5_أ_ تَرَادُفُ افْتَعَلَ و اسْتَفْعَلَ :

قال السيوطي : " و(اسْتَفْعَلَ) وهو (الطَلَبُ) كاستغفر... (وبمعنى افْتَعَلَ) كاستَحْصَدَ الزرع ، و اخْتَصَدَ " ⁶.

ب_5_ب_ تَرَادُفُ اسْتَفْعَلَ و تَفَعَّلَ :

ذكر إبراهيم الدسوقي أن الفارابي أثبتته في قوله : " و اسْتَفْعَلَ ..فَمِنْهَا أَنْ يكون بمعنى تَفَعَّلَ كقولك : تَعَطَّيْتُ و اسْتَغْطَمْتُ و تَكَبَّرْتُ و اسْتَكْبَرْتُ " ⁷. وأثبتته ابن الحاجب في قوله : " و تَفَعَّلَ لِمُطَاوَعَةِ فَعَّلَ وبمعنى استفعل نحو تكبر وتعظم ..قوله ، ومعنى ، استفعل ، تفعل يكون بمعنى استفعل بِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَصَّيْنِ باستفعل : أحدهما الطلبُ : تَنَجَّزْتُه : أي اسْتَنَجَزْتُه : أي طَلَبْتُ نَجَازَهُ : أي حضوره والوفاء به ، و الآخر الاعتقادُ في الشيء أنه على صفة أصله نحو : استعظمته و تَعَطَّيْتُه : أي اعتقدت فيه أنه عظيم ، واستكبر و تَكَبَّرَ : أي اعتقد في نفسه أنها كبيرة " ⁸.

وأشار المعجميون في مواضع كثيرة من معاجمهم إلى الترادف بين صيغ فعلية كثيرة ، وقد ذكرنا هذه الإشارات في كل نوع على حدة ، ولا بأس أن نضيف مقتطفات من المعجم الوسيط :

__ " اعْتَرَفَ الْمَاءُ بِيَدِهِ : عَرَفَهُ ، عَرَّقَ الشَّيْءَ فِي الْمَاءِ : أَعْرَقَهُ " ⁹.

__ " فَتَحَ الْأَبْوَابَ : فَتَحَهَا ، افْتَتَحَ الْبَابَ وَنَحْوَهُ : فَتَحَهُ " ¹⁰.

وهذه إشارات إلى تَرَادُفِ افْتَعَلَ و فَعَلَ و تَرَادُفِ فَعَلَ و أَفْعَلَ على الترتيب.

¹ سيبويه ، الكتاب ، م 4 ، ص 183 .

² إبراهيم الدسوقي، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص 42 .

³ الأستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج 1 ، ص 86 .

⁴ أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 49 .

⁵ عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 44 .

⁶ السيوطي ، همع الهوامع ، ج 3 ، ص 269 .

⁷ إبراهيم الدسوقي ، الترادف بين صيغ الأفعال بين الصرفيين و المعاجم ، ص 42 .

⁸ الأستراباذي ، شرح الشافية ، ج 1 ، ص 106 .

⁹ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 4 ، 2004 ، مادة "غرف" ، ص 65 .

¹⁰ مجمع اللغة العربية ، المرجع نفسه ، مادة "فتح" ، ص 671 .

2_ نفي الترادف بين الصيغ الفعلية :

أشار بعض علماء اللغة القدماء إلى بعض الفروق بين الصيغ التي حُكم عليها بالترادف منهم سيبويه و الزجاج والأصمعي و ابن درستويه و ابن جني والأستراباذي. كما أقام بعض المحدثين دراسات قيمة ودقيقة تَرصّد هذه الفروق وتنفي الترادف ، وأصَفْنَا نحن إليها فَرْقا مُؤمِّمًا ينفي الترادف بين الصيغ التي حُكم عليها بالتطابق التام ولم يذكر الذين نَقَوْا الترادف عنه شيئًا وأثبتنا ذلك في سياقات قرآنية كثيرة . و فيما يلي هذه الفروق:

3_أالفروق الدلالية :

أشار سيبويه إلى عَدَمِ تَرَادُفِ " فَعَلَ " و " أَفْعَلَ " في جميع السياقات . فهناك سياقات متعلقة بِفَعَلَ لا تصلح لها أَفْعَلَ والعكس صحيح وذلك في قوله : " كما أنّه قد يجيء الشيء على "أَفْعَلْتُ" لا يستعمل غيره ¹ " .

وفي موضع آخر يُفَرِّق بين (أَفْعَلَ و فَعَلَ) دلاليًا فيقول : " وقد يجيئان مُفْتَرِقَيْنِ مثل : " عَلَّمْتُهُ ، " و أَعْلَمْتُهُ " ، ف " عَلَّمْتُ " أَذَبْتُ ، و " أَعْلَمْتُ " : أَذَنْتُ وَأَذَنْتُ أَعْلَمْتُ وَأَذَنْتُ ، النداء و التصويت بإعلان ، وتقول : " أَمَرَضْتُهُ " أي جَعَلْتُهُ مَرِيضًا و "مَرَضْتُهُ " أي قُمْتُ عليه و وليته " ومثله " أَقْدَيْتُ عَيْنَهُ " أي جعلتها قَدِيَّة ، و قَدَّيْتُهَا : نَطَقْتُهَا وتقول : أَصْبَحْنَا و أَمْسَيْنَا و أَسْحَرْنَا و أَفْجَرْنَا و ذلك إذا صِرْتَ في حين صُبْح و مَسَاء و سَحَر . وَأَمَّا صَبَّحْنَا و مَسَيْنَا و سَحَرْنَا فتقول : أَتَيْنَاهُ صَبَاحًا و مَسَاءً و سَحَرًا ومثله يَتَيْنَاهُ : أَتَيْنَاهُ بَيَانًا ² .

وقال سيبويه في موضع آخر : " قالوا : خُشِنَ " وقالوا " اخْشَوْشَنَ و سَأَلْتُ الخليل فقال كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد " ³ .

ووجدنا في مقدمة كتاب الزجاج الذي أَلَفَ في الترادف بين (فَعَلَ و أَفْعَلَ) توضيحا يُبَيِّنُ فيه عَدَمَ الترادف فيقول : " هذا كتابٌ يَذْكُرُ ما تَكَلَّمْتُ به العربُ على لَفْظِ فَعَلْتُ و أَفْعَلْتُ والمعنى واحد ، وما تَكَلَّمْتُ به على لَفْظِ فَعَلْتُ و أَفْعَلْتُ والمعنى مُخْتَلِفٌ ، وما ذكر فيه "فَعَلْتُ" وَحْدَهُ ، وما ذكر فيه "أَفْعَلْتُ" وَحْدَهُ تَمَّا يجري في الكتب والمحاطبات " ⁴ .

وهذه نماذج من كتابه نفي فيها الترادف:

"...بَارَزْتُ البِرَّ حَزَنُهَا ، و أَبَارَزْتُ فَلَائًا جَعَلْتُ لَهُ بَرًّا ... و بَصُرْتُ بالشيء صِرْتُ بصيرًا به عالمًا ، و أَبْصَرْتُهُ إِذَا رَأَيْتُهُ و يُقَالُ ، تَاعَ الشيء إِذَا ذَابَ ، و أَتَاعَ الرجلُ إِذَا قَاءَ " ⁵ .

ووجدنا في مقدمة مُحَقِّقِ كتاب السجستاني الذي أَقَرَّ تَرَادُفَ فَعَلَ و أَفْعَلَ أقوالاً لمجموعة من العلماء تنفي الترادف التام بين فَعَلَ و أَفْعَلَ وهم : ابن خالويه و ابن درستويه و الأصمعي .

¹ سيبويه ، الكتاب ، م 4 ، ص 172 .

² سيبويه ، المصدر نفسه ، م 4 ، ص 173 .

³ المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 188 .

⁴ الزجاج ، فعلت و أفعلت بمعنى واحد ، ص 1 .

⁵ الزجاج ، المصدر نفسه ، ص 10 ، 12 .

وهذا بعض ما ذكروه : " وأنكر ابن خالويه اتفاقَ فَعَلَ وأَفْعَلَ في المعنى (لأنّ جميع كلام العرب أن يُقال : فَعَلَ الشيءَ و أَفْعَلَهُ غَيْرُهُ مثل : جَلَسَ زَيْدٌ وأَجْلَسَهُ غَيْرُهُ " ¹ . و هو بذلك يُشير إلى معنى التعريض الذي تُضفيهِ هَمْزَةُ أَفْعَلَ على معنى الفعل دون أن يذكره صراحةً.

وقال ابن درستويه (347 هـ) لا يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد كما لم يكونا على بناءٍ واحد ، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين فأما من لغة واحدة فُمَحَالٌّ أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يَظُنُّ كثيرٌ من اللغويين والنحويين ، وإنّا سمعوا العرب تتكلم على طِبَاعِهَا وما في نفوسها من معانيها وعلى ما جَرَتْ به عاداتها وتعارفها ولم يعرف السامعون العلة والفرق ، فظنّوا أنّها بمعنى واحد ، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم وليس يجيء شيء من هذا إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا و يكون على معنيين مختلفين " ² .

وأشار ابن جني إلى فَرْقٍ واضحٍ بَيْنَ فَعَلَ وأَفْعَلَ هو التعدية وقَدّمَ نماذج كثيرة لأفعالٍ مُتَعَدِيَةٍ بدون الهمزة و لازِمَةٍ بها رغم أنّها يظهران بالمعنى ذاته ، وذلك في قوله : " غير أن صَرَبًا من اللغة جاءت فيه هذه القضية معكوسة مُخَالِفَةً ، فتجد فيها فَعَلَ مُتَعَدِيًا و أَفْعَلَ غَيْرَ مُتَعَدٍ ، و ذلك قولهم : " أَجْفَلَ الظِّلْمُ و جَفَلَتْهُ الرِّيحُ و أَشْنَقَ البعيرُ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ ، و شَقَقَتْهُ . أَنْزَفَ البئرُ إذا ذَهَبَ مَآوُهَا و نَزَفَتْهَا و أَفْشَعَ الغَيْمُ ، و قَشَعَتْهُ الرِّيحُ ، و أَنْسَلَ ريشَ الطائرِ و نَسَلَتْهُ ، و أَمَزَتْ الناقةُ إذا دَرَّ لَبَنُهَا و مَرَيْتُهَا " ³ .

وكان الأسترابادي يُفَرِّقُ دائماً بين الصيغ عندما كان يشرح أقوال ابن الحاجب ، فكلّما كان ابن الحاجب يذكر المعاني التي تضيفها الحروف الزائدة للأفعال ، ثم يذكر مرادفتها لصيغة أخرى ، كان الأسترابادي يشرح تلك المعاني وعندما يصل إلى الترادف يَنْقِيهِ ويقول إنّ الزيادة قد أضافت معاني المبالغة والتوكيد .

وفيما يلي بعض أقواله : "...وقوله " بمعنى فَعَلَ " كسافَرْتُ بمعنى سَفَرْتُ : أي خرجت إلى السفر ولا بد في " سافرت " من المبالغة كما ذكرنا " ⁴ . "...ومعنى " فَعَلَ " لا بد فيه من المبالغة كما تقدّم " ⁵ . و هو بهذا يثبت فرقاً هاماً بين الصيغ هو المبالغة و التوكيد رغم أنّه لا يصلح للفعل "سافر" فالسفر هو السفر لا مبالغة في ذلك و الفرق بين (سَفَرٌ و سَافَرٌ) إيقاعي .

وفي الفرق بين فَاعَلَ وتَفَاعَلَ يقول :

"...بل الفرق بينهما من حيث التعبير عن ذلك المقصود ، وذلك أنّه قد يُعَبَّرُ عن معنى واحد بعبارتين تُخَالِفُ مفرداتٍ أحدهما مُفْرَدَاتِ الأخرى معنى من حيث الوضع وكذا إعراباتها " ⁶ . فهو بهذا يشير إلى أنّ الفرق الإعرابي لعناصر الجملة التي يَرِدَانِ فيها ينفي الترادف بينهما.

¹ السجستاني ، فعلت و أفعلت بمعنى واحد ، ص 60 .

² السجستاني ، المصدر نفسه ، ص 61 .

³ ابن جني ، الخصائص ، ت. محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بدون طبعة ، ج 2 ، ص 18 ، 19 .

⁴ الأسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ج 1 ، ص 99 .

⁵ الأسترابادي ، المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 103 .

⁶ المصدر نفسه ج 1 ، ص 102 .

وقوله: "وقولهم أَسْرَعَ و أَبْطَأَ في سُرْعَ و بَطْوَ ، ليس الهمزة فيها للنقل بل الثلاثي والمزيد فيه معًا عَيْرُ مُتَعَدِّينَ ، لكنَّ الفرق بينهما أنَّ سُرْعَ و بَطْوَ أُلْغِ لَأْتَمَّا غريزة كصغر وكبر" ¹. وقوله: "وغير سيويوه لم يُفَرِّق بين كَسَبَ و أَكْتَسَبَ" ².

وقوله: "... قوله " بمعنى فَعَلَ " نحو فَرَّ و اسْتَقَرَّ ، ولا بدَّ في اسْتَقَرَّ من مُبالغة" ³. فقد أثبت الأسترابادي فروقًا هامة هي المبالغة و التوكيد ، و الإعراب فأحدهما لازم و الآخر مُتَعَدِّ. وهناك دراسات حديثة ناقشت الفروق بين الصيغ لاسيما بين فَعَلَ و أَفْعَلَ وفَعَلَ ، أي بين صيغة مجردة و صيغ مزيدة، نذكر منها كتاب "الترادف بين الصيغ" لإبراهيم الدسوقي و بعض الأبحاث المنشورة في مجلات مغربية اعتمدت في أغلبها على أبحاث الفاسي الفهري .

وقد ناقشوا الفروق والتغيرات الدلالية الحاصلة للفعل تَبَعًا لتغيراته الصيغية نذكر من ذلك قَوْلَ الباحث عبد الرزاق تورابي في مقاله المعنون بـ " التعدد والتكرار " الذي يقول فيه : " تخضع أبنية الأفعال العربية لسيرورات صرفية مختلفة وتؤدي إلى ظهور تشجيرات متغيرة ، فانطبق التكرار مثلا على فَعَلَ يؤدي إلى ظهور معنى جديد هو الجَعْلُ أو التكنين ، ويزيد في مَحَلَّاتِ الفعل الأصلي " ⁴. سَمَّى الباحث زيادة التضعيف التكرار في الوسط و اعتبرها داخليةً في "فَعَلَ" في حين اعتبر زيادة الهمزة في الوزن "أَفْعَلَ" خارجية .

وسمى التعريضُ لِأمر ما : الجَعْلُ و فَرَّقَ بين أَفْعَلَ وفَعَلَ وقَدَّم أمثله يشرح بها بعض الفروق هي :
أ- خَرَجَ الْوَلَدُ ب- خَرَجَ الرَّجُلُ الْوَلَدَ ج- أَخْرَجَ الرَّجُلُ الْوَلَدَ.
ويرى أنه رغم اشتراك "ب" و "ج" في معنى الجَعْلِ إلَّا أنَّ هناك فَرْقًا صرفيًا بين البنيتين على أساس موضع الحرف الزائد ⁵. وهذا الفرقُ شَكْلِيٌّ لكنه يبقى فَرْقًا مُهِمًّا سنناقشه في الأخير.
واستند الباحث إلى بعض أقوال الفاسي الفهري الذي بيَّن أنَّ الاختلاف بين "فَعَلَ" و "أَفْعَلَ" يتحدَّد في درجة القُوَّة أو القَسْرِيَّة (coercion) التي يستعملها الجاعِل لِيَخْضُلَ على نتيجةٍ مِنَ المَجْعُولِ فـ "فَعَلَ" باعتبار دلالتها على التكنين أَكْثَرُ قَسْرِيَّةً مِنَ "أَفْعَلَ" ⁶.
حسب هذه الأمثلة التي قدَّمها الباحث يمكن أن نلمح فَرْقًا في المعنى تُوحى به صيغة "فَعَلَ" فـ "خَرَجَ" وهو إخراجُ الولدِ رَغْمًا عنه وهو لا يرغِبُ في الخروج ، أمَّا صيغة "أَفْعَلَ" ، "أَخْرَجَ" فتُوحى أنَّه تمَّ إخراجُ الولدِ دون أن يعترض على الخروج .

¹ الأسترابادي، المصدر نفسه، ج 1 ، ص 87 .

² المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 110.

³ الأسترابادي ، شرح الشافية ، ج 1 ، ص 111.

⁴ عبد الرزاق تورابي ، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، مجلة أبحاث لسانية، منشورات معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب، جامعة محمد

الخامس، المجلد 6، العدد 2، ديسمبر 2001 ، ص 33 .

⁵ عبد الرزاق تورابي ، التعدد و التكرار في أبنية الأفعال العربية، ص 340 .

⁶ عبد الرزاق تورابي ، المرجع نفسه ، ص 341 .

ويرى الباحث " أن : فَعَلَ " تُسْتَعْمَلُ للدلالة على تكرار الحدث (أو التكرير) من جهة و للدلالة على الجَعْلِ ، من جهة أخرى ، فإذا كانت تشترك مع " أَفْعَلَ " في هذه الخاصية الثانية فإن الخاصية الأولى ، أي التكرير تبقى مُرْتَبِطَةً بـ " فَعَلَ " إذ لا يمكن أن تدلّ " أَفْعَلَ " على التكرير بواسطة الصرف ¹ .

وأقامت الباحثة " سعاد الصغير " دراسة قيمية تحدّث فيها عن علاقة صيغة (أَفْعَلَ) بصيغة (فَعَلَ) في المعجم العربي ، وحاولت أن تنفي الترادف بينهما في السياقات التي وَرَدَتْ فيها بمعنى واحد ، مُعْتَمِدَةً على ما أوردته المعاجم حولها و خاصة المعجم العربي الحديث لا روس .

وتقول إنها اعتمدت كذلك على طروحات تيني (1994) ، والفاسي الفهري (1786) والتوكاني (1989) وبريسول (1994) .

وافترضت الباحثة عَدَمَ الترادف بين (فَعَلَ وَأَفْعَلَ) وبحث عن الفروق بينهما مُعْتَمِدَةً على :

الإضافات التي نجدُها في شَرْحِ الأفعالِ المزيّدة ولا نجدُها في شروحِ المجرّدة ، و التغيرات الموجودة في خصائص الموضوعات المُقترنة بِكُلِّ صيغة و لإثبات ذلك اختارت نماذج من المعاجم عن فَعَلَ و أَفْعَلَ المُتَعَدِّيَّتين بمعنى واحد هي :

__ " بَانَ المُشْكِلَ : أَوْضَحَهُ . أَبَانَ الشَّيْءَ : أَظْهَرَهُ و أَوْضَحَهُ .

__ بَشَكَ الخَبَرَ : اخْتَلَفَهُ . أَبَشَكَ الكلامَ : خَلَطَهُ بالكذب مثل بَشَكَ

__ بَهَلَهُ : تَرَكَهُ و شَأْنَهُ . (ب) أَبْهَلَهُ : تَرَكَهُ و خَلَاهُ .

ولاحظت الباحثة أن هناك توسيعًا في دلالة أَفْعَلَ بالمقارنة مع فَعَلَ على أساس تلك الإضافات التي يضعها أصحابُ المعاجم ² .

واستنتجت الباحثة أن موضوعات " فَعَلَ تَمَيَّزَتْ بِنَوْعٍ مِنَ التخصيص في حين كانت موضوعات " أَفْعَلَ " مفتوحة و مائعة مثل شيء وكلام فَبَانَ وَرَدَتْ مع المشكلة و أَبَانَ مع الشيء و بَشَكَ مع الخبر و أَبَشَكَ مع الكلام فالشيء أعم من المشكلة و الكلام أعم من الخبر ³ .

ثم استندت إلى رأي الفاسي الفهري الذي يقول فيه : " إن الاختلاف في التوزيع بين الصورتين فَعَلَ و أَفْعَلَ يمكن أن يرتبط بالخصائص الانتقائية ، إذ تنتقي فَعَلَ الجُعْلِيَّةَ بِنِيَّاتٍ اسْمِيَّةٍ سَاكِئَةٍ (مبنية على مُرْكَبَاتٍ اسْمِيَّةٍ أو مُرْكَبَاتٍ حَرْفِيَّةٍ) أَمَّا أَفْعَلَ فَتَنْتَقِي مُرْكَبَاتٍ غَيْرَ سَاكِئَةٍ (أي مُرْكَبَاتٍ فَعْلِيَّةٍ أو مُرْكَبَاتٍ وصفية غير ساكنة) ⁴ .

واستنتجت بعد ذلك فَرْقًا مُهِمًّا ينفي الترادف وهو اختلاف مصادر الصيغتين فتقول : " لم تُدرج المعاجم العربية مَصَادِرَ الأفعالِ المزيّدة و خاصة مصادر " أَفْعَلَ " إذ نجدُها تذكر الفعل الثلاثي المزيّد دون أن تذكر مصادره على أساس أنه يتمُّ الوصول إليه اعتمادًا على القياس ، وبهذا نجد أن مصادر أَفْعَلَ غالبًا ما تأتي

¹ المرجع نفسه ، ص 44 .

² سعاد الصغير ، علاقة فعل بأفعل في المعجم العربي ، مجلة أبحاث لسانية ، منشورات معهد الدراسات و الأبحاث جامعة محمد الخامس ، الرباط ، المجلد 7 ،

العدد 2 ، ، ديسمبر 2002 ، ص 73 .

³ سعاد الصغير ، المجلة نفسها ، ص 74 .

⁴ المجلة نفسها ، ص 80 ، 81 .

على إفعال و هكذا ، فبناءً على اختلاف خصائص مصدر صورتَي فَعَلَ و أَفْعَلَ ، و بناءً على اختلاف أبنية المصادر في صورتين ، يمكن أن نفترض أن هناك اختلافًا في الأصل الاشتقاقي " ¹ .

ثم ذكرت الباحثة أمثلة لتبيين الفرق الموجود في المصادر و فرقًا آخر هو وظيفة الحدث فتقول : " إذا نظرنا في مصادر صورتَي فَعَلَ و أَفْعَلَ اللازمتين نجدها تأتي في صورتين مختلفتين و لعل الأزواج التالية توضح ذلك :

- أ- بَلَجَ الصُّبْحُ (بُلُوج) ب) أَبْلَجَ الصُّبْحُ (إِبْلَاج) .
 أ) بَقَلَتِ الْأَرْضُ (بَقْل) ب) أَبْقَلَتِ الْأَرْضُ (إِبْقَال) ² .

تستنتج الباحثة وجود فروق في مصادر الصيغتين ، ثم تستنتج فرقًا آخر هو الشعور بالحدث و النشاط والحركة مع أَفْعَلَ أَكْثَرَ مِنْ فَعَلَ ، فتقول : " تُبْدي الصُّورُ المهموزة وجودَ صيرورة إلى الظهور وأن هناك إحساسًا بالشروع في الحدثِ يَجْعَلُهَا تَخْرُجُ على النشاط بخلاف بَلَجَ الصُّبْحُ في 27 أ. فهي لا تحمل هذا التأويل ، لأنها تعني اتَّصَح فتكون عبارة عن حالة ناتجة " ³ .

وأضافت الباحثة في الأخير فرقًا آخر مُتَعَلِّقًا بدرجة الفعل و جِدَّتِهِ و سَمَّيَتْهُ الْمُبَالِغَةُ إذ تقول : " كما قد تفيد (أي الهمزة) المبالغة التي وردت في أَبْرَقَتِ المرأة مقارنةً مع بَرَقَتِ وتفيد الهمزة في أبطأ الزيادة في التأخير بالمقارنة مع بَطُو التي تعني تَمَهَّلَ ، فَبَطُو مَثَلًا أَكْثَرُ بَطُأً وتأخيرًا مِنْ تَمَهَّلَ " ⁴ .

وفرَّق المبالغة بين فَعَلَ و أَفْعَلَ ذكره الأسترابادي في شرح الشافية في عدة صفحات من الجزء الأول.

و رغم أن المعاجم تجعل الجذور الثلاثية المجردة لمجموعة من الأفعال مترادفةً و مُتَطَابِقَةً في المعنى مع المزيد منها ، إلا أننا نلاحظ أن الفعل يكتسب بتلك الحروف الزائدة زيادةً وقُوَّةً في المعنى الأصلي ، وقد قال القدماء ومنهم ابن جني كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى ، فلا شك أن لتلك الزوائد دورًا هامًا هو جعل المعنى مُبَالِغًا فيه زيادةً على أصله .بالإضافة إلى ما يمكن أن نلمحه من وظيفة أخرى وهي الوظيفة الإيقاعية فهذه الزيادات غَيَّرَتْ شَكْلَ الْفِعْلِ أي غَيَّرَتْ إيقاعه الصوتي وجعلته يتناسب مع سياقه الذي ورد فيه ، فإن زَعَمَ الصر-فيون تطابق المعنى بين المجرد والمزيد في هذه الأفعال فماذا يقولون في الإيقاع الصوتي ولماذا لم يُستخدم المجرد في موضع المزيد ما دامًا يحملان المعنى ذاته ، يكون القول الفصل هنا للوظيفة الإيقاعية إذ تكون وظيفة الزوائد هي تحسين إيقاع الآية ، و فيما يلي سياقات قرآنية تثبت وجود فرق المبالغة بين صيغ أخرى حكم عليها بالترادف فهذا الفرق لا يقتصر - على (فَعَلَ و أَفْعَلَ) فقط بل يمكن اعتباره عُصْرًا فارقًا بين صيغ أخرى مثل (فَعَلَ و افْتَعَلَ) نحو: شكا و اشتكى ، و مثل (فعل و تفاعل) نحو : جفا و تجافى ، و مثل (فعل و استفعل) نحو: يئس و استيأس و مثل (فَعَلَ و فاعل) نحو: ضر و ضار . و فيما يلي نماذج من سياقات قرآنية ينتفي فيها الترادف بين عدة أنواع من الصيغ.

النموذج الأول : نفي الترادف بين (فعل و افعل) : شكا و اشتكى :

¹ المجلة نفسها، ص 79 .

² المجلة نفسها ، ص 88 .

³ المجلة نفسها ، ص 59 .

⁴ المجلة نفسها ، ص 87 ، 88 .

ورد في كتاب العين: "شَكَو: الشكوى الاشتكاء [تقول: شكا يشكو شكاة] ويُستعمل الاشتكاء في المؤجدة و المرض. هو شاك: مريض، وقد تشكى واشتكى. و شكا إلى فلانٍ فلانًا، فأشكَيْته، أي أخذت ما يَرْضاه"¹. وفي المقاييس: "الشين والكاف والحرف المعتل أصل واحد يدل على توجع من شيء فالشكوى المصدّر، شكوته [شكوا] و شكاة و شكايته. و شكوت فلانًا فأشكاني أي عتبتني من شكواي و أشكاني، إذا فعل بك ما يُجوجك إلى شكايته،... و الشكي الذي يشتكي وجعا"². وفي الصحاح: "... و أشكَيْته أيضًا، إذا عتبتته من شكواه و تزعّت عن شكايته.... وأشكَيْته مثل شكوته واشتكى عضوًا من أعضائه و تشكى بمعنى"³. وفي لسان العرب: "شكا الرجل أمره شكوا، على فعلا، وشكوى على فعلى،.... و تشكى و اشتكى: كشكا. وتشاكى القوم: شكا بعضهم إلى بعض.... قال ابن بري: الشكاية و الشكِيَّة إظهار ما بك من مكروه أو مَرَضٍ و نحوه"⁴.

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ المجرد "شكا" مُتَعَدٍّ تَعَلَّقَ معناه بالدلالة على التوجع من شيء ما و الإخبار بسوء عن شخص ما، أمّا المزيد "اشتكى" فأصبح لازماً يدل على إظهار الشكوى من شيء ما أو شخص ما. و نلاحظ أنّ المعجمين ساووا بين عدة صيغ من هذا الفعل هي "شكا و تشكى و اشتكى و أشكى" أي بين "فعل و أفعل و افتعل و تفعل" دون أن يشيروا إلى الفروق الدقيقة بينها.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله. **المجادلة.**

قال الطبري في تفسيرها: "... واختلف أهل العلم في نَسَبِها و اسمِها، فقال بعضهم خولة بنت ثعلبة وقال آخرون: هي خويلة بنت الدليح. وكانت مجادلتها رسول الله في زوجها، وزوجها أوس بن الصامت مراجعتها إياه في أمره، وما كان من قوله لها، أنت عليّ كظهر أمي. ومُحاورتها إياه في ذلك.... (وتشتكي إلى الله) يقول: وتشتكي المُجادلة ما لديها من الهمّ بِظَهارِ زوجها منها إلى الله وتسأله الفرج"⁵. وقال النسفي: "وتشتكي إلى الله، تُظْهِرُ ما بها من المكروه"⁶. وقال الألوسي: "... أي تُجادِلُ شاكِيَةً حالها إلى الله تعالى.... و اشتكاؤها إليه تعالى إظهارُ بَيِّنَاتٍ و ما انطوت عليه من الغمِّ والهمِّ و تَضَرُّعًا إليه عزَّ وجلَّ"⁷.

يتبين من خلال الآية وما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "تَشْتَكِي" دلَّ على إظهار هذه المرأة ما تشعُر به من حُزْنٍ و هَمٍّ و مكْرُوهٍ إلى الله ورسوله ﷺ. بِسَبَبِ مُظَاهرة زوجها لها، ومنه تكون وظيفة الزائدتين هنا هي إضفاء المبالغة في إظهار الشكوى على معنى الفعل، لأنَّ جذره المجرد يدلّ كذلك على الإظهار، وقد لاحظنا أنّ المعجميين قد حَكَمُوا بِتساوي المعنى بين "شكا" و "اشتكى" لكنّ ثمة فرقاً واضحاً في درجة المعنى وقوّته، فَحَكَمْنَا بأنّ وظيفة الزائدتين هي إضفاء المبالغة في إظهار الشكوى وهي مُبالغة تتوافق مع سياق الآية وهو الغضب الشديد والتوجع الشديد والاستنكار الشديد لهذه الزوجة من فعل زوجها، و المد الزائد

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 2001، مادة "شَكَو"، ص 491.

² ابن فارس، مقاييس اللغة، ت. عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت لبنان، ط1، مادة "شَكَو"، م3، ص 207.

³ الجوهري، الصحاح، ت. إميل بديع يعقوب، نبيل مُجَدِّ طرifi، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مادة "شكا"، ج6، ص 2394.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة "شكا" م14، ص 438، 439.

⁵ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، ت. صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، 1995، م 15، ج28، ص 3.

⁶ النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل، ت. مصطفى رباب، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2009، م2، ج4، ص 413.

⁷ الألوسي، روح المعاني، م15، ج 28، ص 4.

الظاهر في الرسم القرآني يؤكد هذه المبالغة في الشكوى وكأنه يعبر عن ذلك الألم الشديد، فصيغة "فعل" هنا لا ترادف صيغة "افتعل" في هذا السياق.

النموذج الثاني: نفي الترادف بين (فعل و فاعل): ضَرَّ و ضَارَّ:

جاء في معجم الصحاح: "الضرّ - : خلاف النفع، وقد ضَرَّه و ضَارَّه بمعنى، والاسم الضَّرَرُ ومكان ذو ضَرَارٍ أي ضيِّقٌ" ¹. وفي لسان العرب: "المضرة: خلاف المنفعة وضره يضربه ضراً و ضَرَّ به وأضرَّ به و ضارَّه و ضَرَّاراً بمعنى، والاسم: الضَّرَرُ... والضرر فعلٌ الواحد، والضَّرَرُ فعلٌ الاثنان... و ضارَّه مضارَّة و ضَرَّاراً: خَالَفَهُ" ².

نلاحظ من خلال المعاجم أنّ الفعل "ضَرَّ" له المعنى ذاته مع "ضَارَّ" المزيد بالألف لكن عندما نعود إلى القول: كلُّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى نلحظ مبالغة وزيادة في معنى الضَّرَرِ أضافتها الألف.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِهِنَّ عَلَيْهِنَّ³. **الطلاق.**

تفسيرها: قال الزمخشري: "ولا تستعملوا معهنَّ الضَّرَرَ (لتضييقوا عليهنَّ) في المسكن بِبُغْضِ الأسبابِ مِنْ إِنْزَالِ مَنْ لَا يُوَافِقُهُنَّ أَوْ يَشْغُلُ مَكَانَهُنَّ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ حَتَّى تَضْطَرُّوهنَّ إِلَى الْخُرُوجِ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَرَاغِبَهَا إِذَا بَقِيَ مِنْ عِدَّتِهَا يَوْمَانِ لِيُضَيِّقَ عَلَيْهَا أَمْرُهَا" ³. وذكر القرطبي أنّ معنى الضرر مُتَعَلِّقٌ بِالسَّكَنِ وَالنَّفَقَةِ وَتَرْكُ النَّفَقَةِ مِنْ أَكْبَرِ الْأَضْرَارِ، أَوْ مُرَاجَعَتُهَا بَعْدَ أَنْ يَبْقَى يَوْمَانِ مِنْ عِدَّتِهَا" ⁴. وقال ابن كثير: قال مقاتل بن حيان يعني يُضَاجِرُهَا لِتَفْتَدِيَ مِنْهُ بِأَلْهَا أَوْ تَخْرُجَ مِنْ مَسْكَنِهِ" ⁵. وقال أبو حيان الأندلسي: وقيل إلجأوها إلى... أنّ تفتدي منه" ⁶.

يتضح من خلال الآية و ما جاء في تفسيرها أنّ الفعل "ضَارَّ" قد أصبح يدلّ على مبالغة في الضَّرَرِ بِسَبَبِ دُخُولِ الْأَلْفِ عَلَيْهِ، وهذا الضرر تعلق في الآية (وهو ضدّ النفع) بإيذاء المطلقة والتضييق عليها إمّا في السكن أو النفقة أو المراجعة وهو ضَرَرٌ مُبَالِغٌ فِيهِ بِخِلَافِ "ضَرَّ". فصيغة (فعل) هنا لا ترادف صيغة (فاعل).

النموذج الثاني: نفي الترادف بين (فعل و تفعل): خبط و تخبط:

جاء في معجم المقاييس: "الحاء والباء والطاء أضلّ واحداً يدلّ على وطءٍ و ضَرَبٍ: يُقَالُ: خبطَ البعيرُ

¹ الجوهرى، الصحاح، مادة "ضَرَر"، ج 2، ص 719، 720.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة "ضَرَر"، م 5، ص 482، 485.

³ الزمخشري، الكشاف، م 4، ص 122.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 10، ج 18، ص 109.

⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت. خليل الميس، دار القلم، بيروت لبنان، ط 2، ج 4، ص 334.

⁶ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 10، ص 201.

الأرض بيده : صَرَبَهَا ويُقال : حَبَطَ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ ، وذلك إِذَا صَرَبَهُ لِيَسْقُطَ¹ . وفي الصحاح : "... وَحَبَطَ الرَّجُلُ ، إِذَا طَرَحَ نَفْسَهُ حَيْثُ كَانَ لِيَنَامَ ... وَاحْتَبَطَنِي فَلَانٌ ، إِذَا جَاءَكَ يَطْلُبُ مَعْرُوفَكَ مِنْ غَيْرِ آصَرَةٍ وَحَبَطْتُ الرَّجُلَ .. وَالحَبَاطُ بِالضَّمِّ كَالْجَنُونِ وَلَيْسَ بِهِ تَقُولُ مِنْهُ تَحَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ ، أَيُّ أَفْسَدَهُ"² . وفي لسان العرب : " حَبَطُهُ يَحْبِطُهُ حَبْطًا صَرَبَهُ صَرْبًا شَدِيدًا ، ... وَتَحَبَّطُهُ كَحَبَطِهِ ... وَحَبَطَ الْقَوْمُ بِسَيْفِهِ يَحْبِطُهُمْ حَبْطًا : جَلَدَهُمْ وَحَبَطَهُ الشَّيْطَانُ وَتَحَبَّطُهُ : مَسَّهُ بِأَدَى وَ أَفْسَدَهُ "³ .

نلاحظ من خلال المعاجم أنَّ الجذر الثلاثي (حَبَطَ) مُتَعَدِّ تَعَلَّقَتْ معانيه بِصَرْبِ الْوَرَقِ لِيَتَنَاشَرَ وَ يَكْسِرُ - الشَّيْءَ ، وَ يَطْرَحُ الْجَسَدَ لِيَنَامَ ، وَ صَرْبِ الشَّخْصِ وَجَلْدِهِ ، وَ بِمَسِّ الشَّيْطَانِ . وقد لاحظنا أنَّ المزيد (تَحَبَّطَ) مُتَعَدِّ كذلك مَحْصُورٌ وَخَاصٌّ بِمَعْنَى مَسِّ الشَّيْطَانِ أَيْ تَعَرُّضِ الشَّخْصِ لِأَذَى الشَّيْطَانِ ، وَرغم أنَّ ابن منظور وَ مَنْ قَبْلَهُ يُسَاوُونَ بَيْنَ "حَبَطَ الشَّيْطَانُ" وَ "تَحَبَّطَ" إِلَّا أَنَّنَا نلاحظ أنَّ الزِيَادَتَيْنِ "التَّاءِ وَتَضْعِيفِ الْعَيْنِ" قد زَادَتَا مِنْ شِدَّةِ وَقُوَّةِ الْمَعْنَى وَالتَّعْرِيزِ لِأَذَى الشَّيْطَانِ .

وقد ورد في قوله تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَتُوبُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ. **البقرة.** تفسيرها : وقال الطبري : " يعني بذلك يَتَحَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ الَّذِي يَتَحَبَّطُهُ فَيُصْرَعُهُ مِنَ الْمَسِّ ، يَعْنِي مِنَ الْجَنُونِ "⁴ . وقال الألوسي : " أَيُّ إِلَّا قِيَامًا كَقِيَامِ الْمُتَحَبِّطِ الْمَصْرُوعِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّخَبُّطِ ، تَقَعَّلَ بِمَعْنَى فَعَلَ وَأَصْلُهُ صَرْبٌ مُتَوَالٍ عَلَى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، ثُمَّ تُجَوِّزُ بِهِ ، عَنْ كُلِّ صَرْبٍ غَيْرِ مُحْمُودٍ ... وقال ابن عطية : المراد تشبيه المُرَائِي فِي حَرْصِهِ وَتَحَرُّكِهِ فِي اكْتِسَابِهِ فِي الدُّنْيَا بِالْمُتَحَبِّطِ الْمَصْرُوعِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُسْرِعُ بِحَرَكَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ قَدْ جُنَّ "⁵ .

لم تذكر المصادر الصرفية التي اطلعنا عليها مجيء " تَفَعَّلَ " بمعنى " فَعَلَ " ، ولكن لاحظنا بأنَّ المعجميين والمفسرين ذكروا هذا المعنى ، وذكر المفسرون مُرَادِفًا لِتَحَبَّطَ هُوَ " تَحَبَّلَ " وَ " صُرِعَ " ، وَاعتبروا أَصْلَهُ صَرْبًا عَلَى أَنْحَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ . لكننا نلاحظ أنَّ معنى الآية بالمزيد يختلف في درجته وَشِدَّتِهِ وَجِدَّتِهِ كَثِيرًا عَنْ مَعْنَى الْآيَةِ بِالْجَرْدِ ، فَرغم أنَّ الثلاثي : "حَبَطَ" مُتَعَدِّ يَجْعَلُ الْمَفْعُولَ بِهِ يَتَعَرَّضُ لِلْحَبْطِ إِلَّا أَنَّنَا نلاحظ أنَّ الصيغة المزيدة "تَحَبَّطَ" تُوحِي بِالتَّغَافُفِ الشَّيْطَانِ حَوْلَ الشَّخْصِ وَاحتوائه لَهُ جَسَدًا وَعَقْلًا وَمُحَاصَرَةً بِحَيْثُ لَا يَسْتَفِيقُ مِنْهُ أَيُّ إِنَّ دَرَجَةَ التَّعْرِيزِ فِي "تَحَبَّطَ" أَكْثَرُ مِنْهَا فِي "حَبَطَ" الَّذِي يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْحَبْطَ قَدْ يَكُونُ عَنْ بُعْدٍ بِدُونِ احْتَوَاءٍ أَوْ مُحَاصَرَةٍ أَوْ عُمُقٍ ، وَهُوَ تَصْوِيرٌ رَائِعٌ يَرِدُّ كُلَّ مَنْ يَحَاوِلُ التَّعَامُلَ بِالرَّبَا .

النموذج الثالث: نفي الترادف بين فَعَلَ وَتَفَاعَلَ : جَفَا وَتَجَافَى :

جاء في كتاب العين : " جَفَوُ : جَفَا الشَّيْءُ يَجْفُو جَفَاءً مَمْدُودٌ كَالسَّرَجِ يَجْفُو عَنْ الظَّهِرِ ، إِذَا لَمْ يَلْزَمْ الظَّهِرُ ، وَكَالْجَنْبِ يَجْفُو عَنْ الْفِرَاشِ وَتَجَافَى مِثْلُهُ .. "⁶ . وفي المقاييس : " جَفَوُ : الْجِيمُ وَالفَاءُ وَالحَرْفُ الْمَعْتَلُ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ : بُبُو الشَّيْءِ عَنْ الشَّيْءِ . مِنْ ذَلِكَ جَفَوْتُ الرَّجُلَ أَجْفُوهُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْجَفْوَةِ أَيُّ

¹ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة "حَبَطَ" ، م 2 ، ص 241 .

² الجوهري ، الصحاح ، مادة "حَبَطَ" ، ج 3 ، ص 1121 .

³ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "حَبَطَ" ، م 7 ، ص 280 .

⁴ الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، م 3 ، ج 3 ، ص 140 .

⁵ الألوسي ، روح المعاني ، م 3 ، ج 3 ، ص 79 .

⁶ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مادة "جَفَوُ" ، ص 147 .

الجفاء. و جَفَا السَّرَجُ عَنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ وَأَجْفَيْتُهُ أَنَا. وَ كُلُّ شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَلْزَمْ (شيئاً) يُقَالُ جَفَا عَنْهُ يَجْفُو.....
و الْجَفَاءُ مَمْدُودٌ خِلَافَ الْبَرِّ.¹ و فِي الصَّحاح: "...و أَجْفَيْتُهُ أَنَا إِذَا رَفَعْتُهُ..... و جَافَاهُ عَنْهُ فَتَجَافَى جَنْبُهُ عَنْ
الْفَرَّاشِ أَيْ نَبَاً".² و فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: " جَفَا الشَّيْءُ يَجْفُو جَفَاءً وَ تَجَافَى: لَمْ يَلْزَمْ مَكَانَهُ و جَفَا جَنْبُهُ
عَنِ الْفَرَّاشِ وَ تَجَافَى نَبَاً عَنْهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ ، وَ جَافَيْتُ جَنْبِي عَنِ الْفَرَّاشِ فَتَجَافَى و اسْتَجَفَاهُ :
عَدَّهُ جَافِيًا و فِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ كَانَ يُجَافِي عَصْدِيهِ عَنْ جَنْبِيهِ فِي السُّجُودِ أَيْ يُبَاعِدُهُمَا وَمِنْهُ الْحَدِيثُ :
افْرُؤُوا الْقُرْآنَ وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ أَيْ تَعَاهِدُوهُ وَلَا تَبْغُدُوا عَنْ تِلَاوَتِهِ . قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ : وَ جَفَا الشَّيْءُ عَلَيْهِ : ثَقُلَ
....و جَفَا مَالُهُ : لَمْ يَلْزَمْهُ وَ أَجْفَى الْمَاشِيَةِ ، فَهِيَ مُجْفَاءٌ : أَتَعَبَهَا وَلَمْ يَدَعَهَا تَأْكُلْ " ³. و فِي الْمُنْجِدِ فِي
اللُّغَةِ: "...تَجَافَى جَنْبُهُ عَنِ الْفَرَّاشِ وَ تَجَافَى عَنْ مَكَانِهِ: لَمْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ."⁴

يبدو من خلال المعاجم أنّ المجرد "جَفَا" لازمٌ مُتَعَلِّقٌ بِعَدَمِ الثبات وال لزوم في المكان أو في الفراش و
بالثقل ، و المزيد (تَجَافَى) مثله ، فما دور الزائدين؟.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ. **السجدة.**

تفسيرها : قال الزمخشري: " تَتَجَافَى " تَرْتَفِعُ وَتَتَنَحَّى (عن المضاجع) عن الفُرُشِ و مواضع النوم داعين رَبَّهُمْ
لأَجْلِ خَوْفِهِمْ مِنْ سَخَطِهِ وَطَمَعِهِمْ فِي رَحْمَتِهِ وَهُمْ الْمُتَهَيِّجُونَ . وعن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) في
تفسيرها : **قيام العبد من الليل** وعن الحسن (رضي الله عنه) عنه أنه التَّهَجُّدُ⁵. وقال القرطبي: " أَيْ تَرْتَفِعُ وَ
تَتَبَوَّأُ عَنْ مَوَاضِعِ الْأَضْطِجَاعِ . وَ الْمَضَاجِعُ جَمْعُ مَضْجَعٍ وَهِيَ مَوَاضِعُ النَّوْمِ " ⁶. وقال ابن كثير : " يعني بذلك
قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفُرُشِ الْوُطِيئة " ⁷. ، و قال أبو حيان الأندلسي- : " قال
الجمهور : المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل " ⁸.

شرح الزمخشري (تتجافى) بالفعل ترتفع وتنحى وكلاهما فيه معنى عَدَمِ الاستقرار والثبات في مكان النوم
، و شَرَحَهُ الْبَاقُونَ بِتَرْكِ النَّوْمِ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَةِ وَالِدَعَاءِ ، وَقَدْ لَاحَظْنَا أَنَّ الْمُعْجِمِينَ حَكَمُوا بِتَطَابُقِ مَعْنَيِي
الْمَجْرَدِ (جَفَا) وَالْمَزِيدِ (تَجَافَى)، لِأَنَّ التَّاءَ وَالْأَلْفَ . قَدْ أَصَافَتَا شِدَّةَ وَقُوَّةَ فِي الْفِعْلِ أَكْثَرَ مِنْ "جَفَا"
فَتَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ نَشْعُرُ مَعَهَا بِمُبَالَغَةٍ فِي التَّجَافِي وَحِدَّةٍ فِي دَرَجَتِهِ ، تُصَفِّيهِ الْأَلْفَ الْمَمْدُودَةَ ، يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ
التَّلَاوَةِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَحْسِينِ إِيقَاعِ آيَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَجْرَدِ (تَجْفُو) ، وَ هَذَا الْمَدُّ يَنْتَاسِبُ مَعَ الْمَدِّ فِي كَلِمَةِ
"مَضَاجِعٍ". فَصِيغَةُ " فَعَلَ جَفَا" لَا تَرَادِفُ صِيغَةُ "تَفَاعَلَ ، تَجَافَى".

النموذج الثالث : نفي الترادف بين (فعل و استنفع): ينس و استنأس:

¹ ابن فارس ، مقاييس اللغة، ماد "جَفَوُ" ، م1، ص 466، 465.

² الجوهري، الصحاح ، مادة "جَفَا" ، ج6، ص 2303.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَفَا" ، م14، ص 147، 149.

⁴ لويس معلوف، المنجد في اللغة و الأعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، ط19، مادة "جَفَا" ، ص 95.

⁵ الزمخشري، الكشاف، م3، ص 243.

⁶ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ت. خليل محيي الدين الميس، دار الفكر، ط1، 2008، م7، ج14، ص 63.

⁷ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج3 ، ص 393 .

⁸ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج8، ص 437.

ورد في كتاب العين: "...اليأس نقيض الرجاء ..ونقول أَيَّاسُته فاستيأس¹". وفي المقاييس: "يأس" الياء والهمزة والسين: كلمتان إحداهما اليأس قطع الرجاء ، يقال منه يئس يئس ويئس ... والكلمة الأخرى: أَلَمْ تئأس ، أي أَلَمْ تَعْلَمْ². وفي الصحاح: "يئس ، اليأس: القنوط. وقد يئس من الشيء يئأس ... وآيسه فلان من كذا فاستيأس منه ، بمعنى آيس ، وآأس أيضا ، وهو افتعل³". وفي لسان العرب: "يأس: اليأس: القنوط ... وآيسه فلان من كذا فاستيأس منه بمعنى آيس وآأس أيضا ... ويئس يئس: علم ... وفي التنزيل العزيز: أفلم يئأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا **الرعد**. أي أعلم يُعلم ... استيأس بمعنى يئس⁴. وفي المنجد: "آيس يئأس إياسا منه: قنط وقطع الرجاء، فهو آيس، آيس، وآيس وإياسه: صيره يئأس⁵".

يَحْكُمُ الْمُعْجِمُونَ بِتَسَاوِيِ مَعَانِي الْمَجْرَدِ "يئس" والمزيد "استيأس" وتعلقهما بالقنوط وقطع الرجاء والأمل.

وقد ورد هذا الفعل في قوله تعالى: **فَلَمَّا اسْتِئْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا يوسف**.

قال الزمخشري في تفسيرها: "(استيأسوا) يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مر في استعصم⁶". وقال القرطبي: "أي يئسوا ، مثل عجب واستعجب ، وسخر واستسخر (خلصوا) أي انقردوا وليس هو معهم⁷". وقال أبو حيان الأندلسي: "استفعل هنا بمعنى المجرد ، يئس واستيأس بمعنى واحد نحو: سخر واستسخر ، وعجب واستعجب⁸". وقال الألويسي: "أي يئسوا من يوسف عليه السلام وإجابته لهم إلى مُرادهم ، فاستفعل بمعنى فَعَلَ نحو سخر واستسخر وعجب واستعجب على ما في البحر وقال غير واحد: إن السين والتاء زائدتان للمبالغة أي يئسوا يئسا كاملاً لأن المطلوب المرغوب مُبالغ في تحصيله ولعل حصول هذه المرتبة من اليأس لهم لما شاهدوه من عَوْذِهِ بالله تعالى ممّا طلبوه الدال على كَوْنِ ذلك عنده في أقصى مراتب الكراهة وأنه ممّا يجب أن يُجْتَرَزَ عنه ويُعَاذَ بالله تعالى منه⁹".

شرح المفسرون وظيفة الزوائد بأنها المبالغة وهذا واضح ، أي فَلَمَّا بَلَّغُوا درجةً عاليةً من اليأس والقنوط خَلَصُوا ورجعوا إلى أهلهم. فالزوائد الثلاث قد أضافت شدةً وقوةً ومبالغةً في معنى اليأس ، لا يُحَقِّقُهَا الْجَدُّ الثلاثي "يئس" وحده في التركيب.

2_ الفرق الإيقاعي:

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين ، مادة "آيس"، ص 50.

² ابن فارس، مقاييس اللغة ، مادة "يئس"، م 6، ص 153.

³ الجوهري، الصحاح ، مادة يئس، ج 3، ص 292، 293.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة "يئس"، م 6، ص 259.

⁵ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام ، مادة "يئس"، ص 923.

⁶ الزمخشري ، الكشاف ، م 2 ، ص 310 .

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م 5، ج 9، ص 145 .

⁸ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 6، ص 310 .

⁹ الألويسي، روح المعاني، م 8 ، ج 13 ، ص 49 .

كلّ ما ذكره علماء اللغة والباحثون المحدثون من فروق دلالية تبعّت الفروق الشكلية لأبنية الأفعال يمكن أن يَرَدّه المؤيّدون للترادف بين الصيغ الفعلية المجردة والمزيدة أو بين المزيدة والمزيدة ، لكن يبقى فرقٌ صوتي وإيقاعي استنبطناه من خلال تحليل مجموعة من الآيات التي أثبتنا فيها أنّ ما قيل عن ترادف الصيغ ينفيه الفرق الصوتي الإيقاعي الذي يُحقّق تأثيراً سمعياً مغايراً لكلّ صيغة مُجرّدة كانت أو مزيدة ، واختيار المزيدة أو المجردة ، والعدول عن صيغة لأخرى هو سببٌ تحقّق الانسجام الصوتي في السياق القرآني الذي يقتضي- صيغة مُعينة بذاتها ولو كانت تُرادف أختها في المعنى . وقد حللنا سياقات قرآنية كثيرة تُثبت الوظيفة الإيقاعية للزوائد في الفعل وتنفي الترادف بينهما من هذه الجهة حتى إنّ سلّمنا بالتطابق الدلالي التام . لاسيما بين (فَعَلَ و أَفْعَلَ) لما حكموا بالتطابق التام بينهما و لم يجدوا للهمزة سوى وظيفة النقل من المجرد إلى المزيد .

وقد تحدّث عن النقل ابن جني في الخصائص عندما قال : " فلما كانت فَعَلَ و أَفْعَلَ على ما ذكرناه من الاعتقاب و التعاوض ، ونُقل بأفْعَلَ ، نُقل أيضاً فَعَلَ بِفَعَلَ هذا هو الحديث (أنّ نُثْقَلَ بالهمز فيحدث النقل تعدياً لم يكن قبله " ¹ . وذكرت سعاد الصغير هذا النقل فقالت : هَيّ الغلامُ : حَسَنَ وَظَرَفَ أبهى الغلامُ : حَسَنَ وَظَرَفَ " ² . وهذا النقل الذي تحدّث عنه قد أحدث فرقاً شكلياً أدّى إلى فرقٍ صوتي و إلى فرقٍ إيقاعي . وبالتالي سيؤدّي إلى فرقٍ تأثيري على الأذن و ذلك بين فَعَلَ و أَفْعَلَ أو بين صيغ أخرى كما سنوضحه في هذه النماذج القرآنية :

النموذج الأول: نفي الترادف: (فعل و فاعل) : جاز و جاوز:

__ جاء في كتاب العين : " ... وجَاوَزْتُهُ جَوَازًا في معنى جُزْتُهُ " ³ . وفي المقاييس : " (جَوَزَ) الجيم والواو و الزاء أصلان : أحدهما قَطَعَ الشيء ، والآخر ، وَسَطَ الشيء ، فأما الوسط فَجَوَزَ كُلَّ شيءٍ وَسَطَهُ والأصل الآخر جُزْتُ الموضع سِرْتُ فيه ، وأَجَزْتُهُ خَلَفْتُهُ و قَطَعْتُهُ وَأَجَزْتُهُ ، نَقَذْتُهُ ، قال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاعَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَبْتٍ ذِي قَطَافٍ عَقْنَقِلٍ " ⁴ .

وفي الصحاح : "جَوَزَ : جُزْتُ الموضع أَجْوَزُهُ جَوَازًا : سَلَكْتُهُ و سِرْتُ فيه وَأَجَزْتُهُ ، خَلَفْتُهُ و قَطَعْتُهُ وَأَجَزْتُهُ : أَفَقَذْتُهُ ... وجَاوَزْتُ الشيءَ إلى غيره وتجاوزته بمعنى ، أي جُزْتُهُ وَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا وعنه ، أي عَفَا " وَجَوَزَ لَهُ مَا صَنَعَ وَأَجَازَ لَهُ ، أي سَوَّخَ لَهُ ذَلِكَ " ⁵ . وفي لسان العرب : " جَوَزَ : جُزْتُ الطريق و جاز الموضع

¹ - ابن جني ، الخصائص ، ج 2 ، ص 214، 215 .

² سعاد الصغير ، المجلة نفسها ، ص 85 .

³ الخليل أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مادة "جَوَزَ" ، ص 163 .

⁴ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة "جَوَزَ" ، م 1 ، ص 494

⁵ . الجوهري ، الصحاح ، مادة "جَوَزَ" ، ج 3 ، ص 870 .

جَوَزًا و جَوُوزًا و جَوَازًا و مَجَازًا و جاز به و جاوز " جَوَازًا و أَجازه و أَجاز غيره و جازه: سار فيه و سَلَكَه " ¹.

يبدو من خلال المعاجم أن معنى "جَازَ" يُوافق معنى "جَاوَزَ"، أي إن صيغة "فَعَلَ" ترادف "صيغة "فَاعَلَ" حسب رأي المعجميين.

وقد ورد في قوله تعالى: **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ الْأَعْرَافَ.**

تفسيرها: قال أبو حيان الأندلسي: "لَمَّا بَيَّنَّ أَنْوَاعَ نَعْمِهِ تَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ أَتْبَعَ بِالنِّعْمَةِ الْعَظْمَى مِنْ إِرَادَتِهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ وَقَطَعَهُمُ الْبَحْرَ مَعَ السَّلَامَةِ وَ الْبَحْرَ بَحْرُ الْقِلْزَمِ، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ نَيْلٌ مِصْرَ- وَمَعْنَى (جَاوَزْنَا) قَطَعْنَا بِهِمُ الْبَحْرَ يُقَالُ جَاوَزَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ وَ الْبَاءُ الْمُتَعَدِيَةُ يُقَالُ جَاوَزَ الْوَادِي إِذَا قَطَعَهُ وَ جَاوَزَ بغيره الْبَحْرَ عَبَرَ بِهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ وَ جُزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ أَيَّ أَجَزْنَا هُمْ الْبَحْرَ وَفَاعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ الْمَجْرَدُ يُقَالُ: جَاوَزَ وَ جاز بِمَعْنَى وَاحِدٍ " ².

يبدو من خلال هذا التفسير أن معنى "جَاوَزَ" المزيد يَحْمِلُ معنى "جَازَ" المجرد وهو في الآية متعلق بالمجازة ببني إسرائيل البحر، أي مساعدتهم على عبور هذا البحر وقطعه ومجاوزته، فما هي وظيفة الألف الزائدة إذن ونحن نعلم أن أي زيادة في المبنى تُصاحبها زيادة في المعنى؟. يمكن أن نستنتج أن للألف دورًا إيقاعيًا فتلاوة الآية بالجذر المجرد يجعل إيقاعها يختلف عن تلاوتها بالمزيد. فالمد في "جَاوَزْنَا" يناسب المد في "إِسْرَائِيلَ".

0/0/0/ 0/0/0/

ويجعل إيقاع الآية أكثر جمالاً، فتكون الألف قد أسهمت في تحسين إيقاع الآية الكريمة.

— النموذج الثاني: نفي الترادف بين (فَعَلَ وَ تَفَعَّلَ): وَكَأَ وَ تَوَكَّأَ:

جاء في كتاب العين: "وَكَأَ أَوْكَأْتُ فُلَانًا إِيكَاءً: نَصَبْتُ لَهُ مُتَّكًا وَ أَتَّكَّأْتُ: حَمَلْتُهُ عَلَى الْمُتَّكَا وَ الْإِتِّكَاءَ، وَ أَصْلُ الْمُتَّكَا مِنَ الْوَائِ، وَأَصْلُهُ مُوَتَّكًا وَ حَوَّلُوا الْوَائَ تَاءً وَ أَذْغَمُوهُمَا فِي التَّاءِ فَشَدَّدُوهُمَا وَ ثَقَّلُوهُمَا، وَ التَّوَكَّؤُ: التَّحَامُلُ عَلَى الْعَصَا " ³. وفي المقاييس: (وَكَأَ) الْوَائِ وَالْكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصِيلٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ شَدِيدٍ وَ شِدَّةٌ مِنْهُ الْوَكَاةُ: الَّذِي يُشَدُّ بِهِ، ... ويقول: سَأَلْتَهُ فَأَوْكَى عَلَيَّ، أَيُّ بَحْلٍ، كَأْتَهُ قَدْ شَدَّ، ... وَ مِنْ الْبَابِ: تَوَكَّأْتُ عَلَى كَذَا، أَيُّ اتَّكَّأْتُ، لِأَنَّهُ يَتَشَدَّدُ بِهِ وَ يَتَقَوَّى بِهِ وَ أَوْكَأْتُ فُلَانًا إِيكَاءً: نَصَبْتُ لَهُ مُتَّكًا " ⁴ . وفي الصحاح: "رَجُلٌ تُكَاءُ مِثْلُ هُمَزَةٍ، كَثِيرُ الْإِتِّكَاءِ ... وَ اتَّكَأَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ فَهُوَ مُتَّكِيٌّ وَ الْمَوْضِعُ مُتَّكًا ... وَ طَعَنَهُ حَتَّى أَتَّكَأَ عَلَى أَفْعَلِهِ، أَيُّ أَلْقَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَّكِيِّ وَ تَوَكَّأْتُ عَلَى الْعَصَا، وَ أَصْلُ التَّاءِ فِي جَمِيعِ

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة "جَوَزَ"، م5، ص326

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج2، ص590.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مادة "وَكَأَ"، 1064.

⁴ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة "وَكَأَ"، م6، ص137.

ذلك واؤ¹ " وفي لسان العرب : " وَكَأ ، تَوَكَّأ على الشيء وَاثَكَّأ ، تَحَمَّلَ وَاَعْتَمَدَ فَهُوَ مُتَّكِيٌ ... وقال الزجاج : " هو ما يُتَّكأ عليه لِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ حَدِيثٍ ... وَالتَّوَكُّؤُ : التَّحَامُلُ على العصا في المشي " ² .
يَحْكُمُ المعجميون بِتَسَاوِيِ الْمُجَرَّدِ (وَكَاً) والمزِيدِ (تَوَكَّأً) و بِأَنَّ معناهما : الاعتمادُ على الشيء (العصا) ، فما هي وظيفة الزائدتين (التاء وتضعيف العين) ؟ .

وقد ورد في قوله تعالى : قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا . طه.

قال الزمخشري في تفسيرها : " اَعْتَمَدُ عليها إِذَا أُعِيِثَتْ أَوْ وَقِفْتُ على رَأْسِ القَطِيعِ وعند الصفرة " ³ .
وقال القرطبي : " أَتَوَكَّأُ عليها أي أَتَحَامِلُ عليها في المشي - والوقوف ، ومنه الاتكاء " ⁴ . والمعنى ذاته يذكره أبو حيان والألوسي وابن كثير ⁵ .

يتبين من خلال الآية و ما جاء في تفسيرها أَنَّ التَّوَكُّؤَ على العصا هو التحامل عليها أثناء المشي - واختيار هذه الصيغة المزيدة في الآية له دور إيقاعي واضح فعند تلاوة الآية بالصيغة المجردة يَضِيعُ جَمَالُ إيقاعها وتأثيرها .

تكون تلاوتها بالصيغة المجردة هكذا: " قال هي عصاي أُوَكَّؤُ عليها " و هو أقلُّ حُسْنًا و تأثيرًا من تلاوتها بالصيغة المزيدة.

وإذا لم نَحْكُم بِتَسَاوِيِ الصيغتين في المعنى ، يمكن أن نعتبر المعنى هنا الاتخاذ أي اتخذ العصا وسيلةً يَعْتَمِدُ عليها أثناء المشي - ، ونظراً أنه المعنى الأقرب لهذه الصيغة . فصيغة فَعَلَ "وكأ" لا ترادف صيغة "تَفَعَّلَ" "توكأ" في هذا الموضع.

النموذج الثالث : نفي الترادف بين تَفَعَّلَ واستفعل : تَوَقَّى واستوفى :

ورد في المعاجم : "تَخَفَّى واستَخَفَّى ، تَأَخَّرَ واستَأَخَّرَ ، تَقَدَّمَ واستَقَدَّمَ ، تَمَتَّعَ واستَمَتَّعَ ، تَوَقَّى واستوفى" بمعنى واحد .و لكن الاختلاف بَيِّنٌ و واضح كما ذكر القدماء ، فَنِسْبَةُ التَّخَفِّيِ في "استخفى" أكثر من نِسْبَتِهَا في "تَخَفَّى" ، و الأمرُ ذاته في بقية الأفعال ، لذلك تكون وظيفة الزوائد هي المبالغة في معنى الفعل بالإضافة إلى الوظيفة الإيقاعية و لشرح هذه الوظيفة اخترنا الفعل " استَوَفَّى " :

ورد في كتاب العين : " وَفَى ، تقول : وَفَى يَفِي وَفَاءً فهو وَافٍ وَفِيَتْ بِعَهْدِكَ ولَغُهُ أَهْلُ تِهَامَةٍ ، أَوْفِيَتْ ... كُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ تِمَامَ الْكَمَالِ فَقَدْ وَفَى وَ تَمَّ ...والموافاة ، أن تُوافي إنساناً في الميعاد ، تقول وَافِيْتُهُ و تقول أَوْفَيْتُهُ حَقَّهُ وَوَفَيْتُهُ أَجْرَهُ كُلَّهُ وَ حِسَابَهُ " ⁶ .وفي المقاييس : " الواو والفاء والحرف الْمُغْتَلُّ كَلِمَةً ، تَدُلُّ على إكمالٍ و إتمامٍ .منه الوفاء : إتمام العهد و إكمال الشرط ... وَفَى وَ أَوْفَى ، فَهُوَ وَفِيٌّ ويقولون : أَوْفَيْتُكَ الشيءَ ، إِذَا قَضَيْتَهُ إِيَّاهُ وَافِيًا ، وَتَوَفَّيْتُ الشيءَ وَ استَوَفَّيْتُهُ ، إِذَا أَخَذْتَهُ كُلَّهُ حتى لم نترك منه شيئاً " ⁷ .وفي

¹ الجوهري، الصحاح، مادة "وَكَاً" ، م، 1، ص 82.

² ابن منظور ، لسان العرب، مادة "وَكَاً" ، م، 1، ص 200، 201.

³ الزمخشري ، الكشاف ، م، 2، ص 533.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م، 6، ج، 11، ص 75 .

⁵ البحر المحيط ج 7، ص 321، روح المعاني م، 9، ج، 11، ص 256 ، ابن كثير، ج، 3، ص 126.

⁶ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، مادة "وَفَى" ، ص 1060 .

⁷ ابن فارس ، مقاييس اللغة ، مادة "وَفَى" ، م، 5، ص 129 .

لسان العرب: " وفي : الوفاء ضد العذر يقال وفى بعهدته و أوفى بمعنى وفى لنا فلان أى تم ولم يغدر وتوفاه هو منه واستوفاه ، لم يدع منه شيئاً و توفيت منه المال واستوفيته إذا أخذته كله " ¹

يبدو من خلال المعاجم: تعلّق الفعل المجرد " وفى " بإثام العهد والحق وقد حكم المعجميون بتطابق الصيغتين توفى واستوفى الشيء إذا أخذه كله ولم يدع منه شيئاً ، أى إذا أخذه على تامة ، فلم يخرج منها كثيراً عن معنى المجرد ، لكن لا بد أن وظيفة الهمزة والسين والتاء تختلف عن وظيفة التاء والتضعيف وذلك من حيث نسبة الاستيفاء ودرجته . وقد ورد في :

قوله تعالى : الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ المطففين.

قال الفراء في تفسيرها: " نزلت أول قدوم النبي ﷺ إلى المدينة ، فكان أهلها إذا ابتاعوا شيئاً أو وزناً استوفوا وأفرطوا وإذا باعوا شيئاً أو وزناً نقصوا فنزلت للمطففين ، فاستوفوا ، فهم أوفى الناس شيئاً إلى يومهم هذا " ² . وقال ابن كثير: " أى يأخذون حقهم بالوفى والزائد " ³ . وقال الألوسي: " ... أى إذا أخذوا من الناس ما أخذوا بحكم الشراء ونحوه شيئاً وإفياً وإفراً " ⁴ .

يتبين من خلال الآية و ما جاء في تفسيرها تعلّق الفعل " استوفى " بإيفاء الكيل أى إتمام أخذ حقهم في الكيل تأمناً من غير نقص ، ويبدو أن مجيء الآية ب " (استوفى) بدل (توفى) فيه دلالة على مبالغة إلحاحهم في أخذ حقهم واستيفاء كيلهم كما أن إيقاعه الصوتي يناسب ما يجيء بعده من الفواصل القرآنية وهو أفضل من (توفى) عند تلاوة الآية به إذ نشعر مع المزيد "يستوفون" بطلاقة أثناء التلاوة ، لا نشعر بها مع المزيد توفى بسبب التضعيف الموجود في "يتوفون" . وبذلك تكون للزوائد (الهمزة والسين والتاء) وظيفة المبالغة و وظيفة تحسين إيقاع الآية الكريمة . فصيغة (تفعل : توفى) في هذا الموضع لا تُرادف صيغة " (استفعل ، استوفى) .

أما خارج النص القرآني أى في الاستعمال العام فيمكن أن تُرد ذلك أى اختيار الصيغ المزيدة أو الصيغ المجردة إن سلّمنا بالترادف التام في المعنى إلى الخفة الصوتية الإيقاعية التي يشعر بها المتكلم عند اختياره لصيغة ما في هذا السياق والمقام أو ذاك . وحسب التركيب والكلمات التي تأتي قبل أو بعد الصيغة المستعملة . وهذا الفرق الإيقاعي الذي تحدثنا عنه وأثبتناه يظهر في النص القرآني أكثر من غيره من النصوص لأنه لا يقرأ إلا بالتلاوة والتجويد وهما تحتاجان إلى انسجام صوتي واتساق لا يتحقق إلا إذا كانت صيغ الألفاظ مختارة بعناية ودقة إلهية ، والقرآن الكريم هو الأرقى في الفصاحة والبيان . " فهو النموذج الأمثل للغة فهو أشد اقتضاءً للتجويد الصوتي وذلك لتبيين دلالاته من ناحية ، وتحقيق التأثير الشعوري في نفوس مستمعيه من ناحية ثانية " ⁵ . وفيما يلي يمكن تلخيص الفروق بين الصيغ فيما يلي:

1_المبالغة و التوكيد في نظر سيبويه.

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "وفى" ، م 15 ، ص 398 .

² الفراء ، معاني القرآن ، ص 245 .

³ ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج 4 ، ص 422 .

⁴ الألوسي ، روح المعاني ، م 16 ، ج 30 ، ص 121

⁵ - خالد قاسم بني دومي ، علم الأصوات ، ج 2 ، ص 141 .

- 2_ التعريض في نظر ابن خالويه بين فَعَلَ و أَفْعَلَ.
- 3_ التعدية في نظر ابن جني بين فَعَلَ و أَفْعَلَ.
- 4_ المبالغة والتوكيد والفرق في إعراب عناصر الجملة التي ترد فيها الصيغتان فأحدى الصيغتين لازمة و الأخرى متعدية في نظر الأستراباذي.
- 5_ الجعل والتكثير والزيادة في محلات الفعل الأصلي والفرق الصرفي في نظر عبد الرزاق توراوي بين فَعَلَ و فَعَّلَ و أَفْعَلَ.
- 6_ اختلاف مصادر الصيغتين (فَعَلَ و أَفْعَلَ)، والحدث والنشاط والحركة في (أفعل) أكثر من فعل، والإضافات التي نجدها في شرح الأفعال المزيدة و لا نجدها في شروح الأفعال المزيدة، خصائص الموضوعات المقترنة بكل صيغة في نظر الباحثة سعاد الصغير.
- 7_ تمييز موضوعات (فَعَلَ) بالتخصيص، و موضوعات (أَفْعَلَ) بالانفتاح و الخصائص الانتقائية، إذ تنتقي "فَعَلَ" الجعلية بنيات اسمية ساكنة، أما "أَفْعَلَ" فتنتقي مركبات غير ساكنة (فعلية أو وصفية) في نظر الفاسي الفهري.
- 8_ ونضيف نحن الفرق الإيقاعي الذي استنتجناه من خلال المقارنة بين صيغ مجردة و مزيدة و بين صيغ مزيدة و أخرى مزيدة بعد تتبعها في المعاجم و السياقات القرآنية و قد حكموا عليها بالتطابق التام، إلا أننا أثبتنا وجود فرق صوتي يؤدي إلى فرق إيقاعي يُبرّر اختيار صيغة و العدول عن أخرى، و قد ظهر ذلك من خلال تناسب الحركات و السواكن داخل الكلمات التي تم تقطيعها، و من خلال تناسب توظيف الصيغ المزيدة مع ما قبلها و ما بعدها من الصيغ و الكلمات.